اللآلئ المهذبة

في الأسئلة والأجوبة

للشيخ النَّحوي

سيف بن سعيد بن علي الكمياني الريامي

اللآلئ المهذبة
في الأسئلة والأجوبة

للشيخ النَّحوي
سيف بن سعيد بن علي الكمياني الريامي النزوي

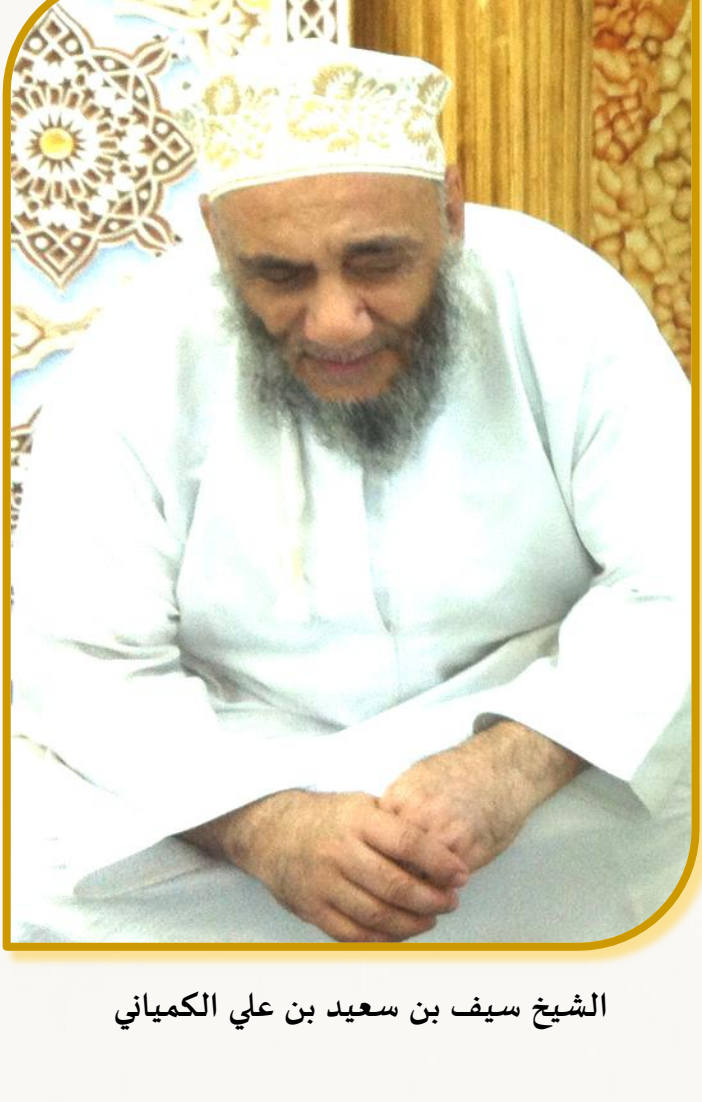

الشيخ سيف بن سعيد بن علي الكمياني

ترجمة عن الشيخ النحوي الأديب
سيف بن سعيد بن علي الكمياني الريامي

هو الشيخ الأديب النحوي الفرضي سيف بن سعيد بن علي بن حمد الكمياني الريامي .

ولد في شهر جمادى الأولى من سنة ١٣٧٣ هجرية، الذي يوافقه ١٩٥٤ ميلادية .

وقد نشأ منذ نعومة أظافره محباً للعلم، مكباً على طلبه مشمراً عن ساعد الجد والاجتهاد، بدأ يدرس القرآن الكريم في الكتاتيب حتى ختمه مع المعلمة زيانة بنت سعيد بن حبيب الغطريفية، وقرأ المولد عند المعلم سعيد بن سعود المنيجري بمسجد الشجبي، ثم انتقل إلى جامع نَزْوَى، فدرس هناك الفقه، والنحو، والصرف، والعقيدة، وغيرها من العلوم .

وكان قد أخذ العلم عن عدد من المشايخ من أبرزهم: الشيخ الفقيه سعود بن أحمد الإسحاقي، والشيخ إبراهيم بن أحمد الكندي، والشيخ حمود بن زاهر الكندي، والشيخ محمد بن علي الشرياني، فختم على أيديهم عدداً من الكتب، ومن أبرزها: " تلقين الصبيان "، و" النبع

الفائض"، في فن المواريث، و"ملحة الإعراب"، و" ألفية ابن مالك" في النحو، و "الجوهر المكنون " في البلاغة والبيان .

كان الشيخ سيف معلماً لمادة التربية الإسلامية في ولاية بدية لمدة خمس سنوات، ثم نُقِلَ إلى ولاية نَزْوَى، وبها بقي حتى أحيل إلى التقاعد، وقد علَّم جملة من طلبة العلم، وكانوا يترددون على بيته والمسجد الذي يصلي فيه، وكنتُ من الطلبة الذين استفادوا من علومه، والأساتذة: سالم بن محمد الغطريفي، وعاصم بن خلفان أمبوسعيدي، وسعيد بن هلال الشرياني، وغيرهم .

ولم يكن يعتمد على أشياخه فحسب، بل كانت له همة مشتعلة ونفس طامحة في طلب العلم، فلم يكن يُضيِّع وقته في السفاسف والثرثرات، بل كانت مجالسته علم، ومصاحبته علم، فهو في طريقه وفي مجلسه تجده يردد محفوظاته، ولا يمرُّ يوم من أيام الله إلا وقد ختم شيئاً من فصول وأبواب العلم .

وقد ساعفه سرعة حفظه، وقوة فهمه، فهو يحفظ آلاف الأبيات الشعرية، ويستظهر " ألفية ابن مالك "، و" ملحة الإعراب" ، و" بهجة الأنوار " في صدره، كما ينصُّ كثيراً من الفتاوى النظمية والنثرية.

كان الشيخ سيف يقرأ ويكتب بنفسه، وهناك عدد من الكتب نسخها بخط يده لما لم تكن تتوفر معه النقود الكافية لشراء الكتب، فقد نسخ كتاب " الدر النظيم من أجوبة أبي مالك بالمناظيم" كاملاً من أجل الاستفادة منه، ونسخ " بهجة النوار "، وغيرها من الكتب.

كما كان معتنياً بالتعليق والتصحيح لكتاب " مقاليد التصريف" للعلاَّمة المحقق سعيد بن خلفان الخليلي في نسخته المطبوعة .

وهكذا استمرت مسيرته العلمية من بداية عُمُره حتى بدأ يتناقص بصره تدريجياً، فلما بلغ مطلع الخمسينات كان بصره منعدماً، فحزن على فقده حزناً عميقاً لا لكونه لا يبصر الطريق أو المأكل والمشرب، وإنما كان شغله الشاغل الكتاب والقراءة، فكان تأسفه على فقد بصره لهذه الغاية، فصار يتعلق بطلبة العلم، وبالكبار من أجل أن يقرأوا له الكتب، وقد تفرغ له الوالد العزيز سيف بن زهران العزري حيث كان يذهب لمنزل الشيخ بمحلة الغَنْتَق يومياً فترة الصباح، ويقرأ عليه الكتب المتنوعة إلى قبيل الظهيرة، وقبل ذلك يعلم من حضر من طلبة العلم. وهكذا وقت العصر يحضر معه الطلبة المرابطون والمغرب .

إنها حياة فريدة لهذا الشيخ الغالي الذي يحاذره بعض الناس وضعفاء العلم لأنه يحب الإفادة والاستفادة بينما يرون أنفسهم دونه بكثير، وليس عندهم ما يعطونه، وليس لديهم رغبة للاستفادة من علمه الغزير.

وهكذا يرحل الشيخ الجليل وهو في الحادي والستين من عُمُره تقريباً في الليالي العشر المباركة من ذي الحجة .

لم يترك شيخنا مؤلفات، إذ لم يكن يحتفل بالتأليف كثيراً، وإنما ترك ديواناً رتبه بنفسه، سمَّاه " اللآلئ المهذبة في الأسئلة والأجوبة"، وبهذا الديوان غرر قصائده، كما يحتوي الديوان على بعض سؤالاته الفقهية النظمية لمشايخ العلم، ومن ضمن قصائد الديوان:

قصيدة مرتبة على سور القرآن، وتسمى" النفحات الوهبية في التوسل بالسور القرآنية "، وعدد أبياتها (١٣١) بيتاً، مطلعها:

فاتحة الحمد بها رب السما ... أدعوه كشف الضر عنا والبلا

ثم بزهراويهم أدعوك يا ... من وسع الكون نورا وهدى

وله قصيدة رائعة بحروف المهمل دون الحروف المنقوطة، وعنوانها " احرص على العلم "، ومطلعها:

احرص على العلم دوما آمل السدد ... وراع أمر الإله الأول الصمد

العلم حامله حر مطالعه ... مكارم العدل محمود مدى الأمد

وهذه القصائد يجدها المطالع لهذا الديوان، ويظهر أن الشيخ سيفاً لم يكن معتنياً بجمع مناظيمه وقصائده التي يقولها ولا سيما تلك المتعلقة بأغراض الشعر المختلفة، وقد بدأ يجمعها في فترة متأخرة مع فقدان كثير من القصائد والمناظيم التي قالها فبعد وفاته كنتُ متواصلاً مع ابنه إبراهيم، وبعد البحث تَحصَّل على مجموعة من القصائد التي لم تكن مضافة في ديوانه، ولم يذكرها الشيخ لطلابه، ولم يشر إليها مع حرصه ولا سيما في مراحل حياته الأخيرة على ديوانه ومراجعته مع طلابه .

من المواقف التي أذكرها أني طلبت منه تقريضاً لكتاب " النَّمير" الجزء الثالث، فقال: إن شاء الله، فقال: اكتب، وأنا أملي عليك، فبدأت بالبيت الأول ثم الثاني، وكان الشيخ يطلب مني أن أكتب ثم يطلب تعديل ما كتبته، وهو يقول لي: لا تخف . لا تستعجل، ستأتي الأبيات، الشعر هكذا يأتي فجأة وأحياناً تتأخر القريحة، فأتممنا ثلاث أبيات، وقال: غداً ستكون جاهزة كاملة، فلما خرجتُ من عنده، وإذا عند الباب الخارجي، قال: جاءني بيت اكتب، فكتبت، ثم خرجت عنه فاتصل بي قبيل المغرب بأن القصيدة جاهزة، وأن عدد أبياتها ثمانية عشر بيتاً، فسلمني في اليوم الذي بعده نص القصيدة التي مطلعها:

أســـموطٌ قـــد تحلـــت بالـــدرر أم عقـــودٌ قـــد تجلـــت بـــالغرر
أم نجـــومٌ أســـفرت فـــي حالـــكٍ فانجلـت تلـك الـدياجي والسُـرر

انتقل الشيخ سيف إلى جوار ربه قُبيل المغرب من يوم الثلاثاء بتاريخ الثاني من شهر ذي الحجة من شهور سنة ١٤٣٤ هجرية، وكانت مواراته الثرى في الساعة العاشرة من ليلة الأربعاء، وكانت خاتمته حسنة إذ كان يتلو القرآن الكريم والدعاء لعمته المتوفاة بمجلس الغَنْتَق، وكان يقرأ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة فصلت، الآية: ٣٠) ، فسكت قليلاً فإذا روحه قد انتقلت إلى جوار ربها تبارك وتعالى، وكان عُمُره واحداً وستين عاماً، وقد حزن عليه أقاربه وأرحامه وطلابه، ورثاه عدد من الأدباء والشعراء، وممن وقفنا على مراثيهم: الأستاذ الأديب عيسى بن سعيد بن عيسى الحوقاني رثاه بهذه القصيدة الغرَّاء التي سمَّاها " بالعقيق رثاني ":

عبثـــاً ألملـــمُ صـــابراً أرزائـــي هـــا قـــد تنـــاثرَ حزنُهـــا ببكـــائي
ونظمتُهـــا فـــي عقـــدِها فتســـاقطت مغمـــورةً بالدمعـــةِ الحمـــراء
عجبـاهُ كانـت فـي القلائـدِ لؤلـؤاً فغـدتْ عقيقـاً زادَ منـهُ بلائـي
مـا بـالُ نَـزْوَى اليـومَ ضـاقَ فؤادُهـا وتزلزلـــت أركانُهـــا بشـــقاء

ناحت وزادَ نحيبُها وعويلُها ... وتجلببت بالقطعةِ السوداء
ما للخليلِ وسيبويهِ تعانقا ... وبكاهما قد عمَّ بالأرجاء
ما لابن مالك والحريري تجمدا ... بينَ الحشودِ كصخرةٍ صماء
مالي أرى الغشريَّ يمشي بائساً ... مِن خلفِه جمعٌ منَ الشعراء
ما للستالي دمعُه متحدرٌ ... بينَ الأنامِ يَهزُّ قلبَ الرائي
ويلوحُ من بينِ الخلائق قادماً ... ابنُ المظفرِ من مكانٍ نائي
فسألتُهم مالي أراكم هاهنا ... في أرض نَزْوَى موطنِ العظماء
قالوا: نداءٌ في المقابرِ هزَّنا ... الشيخُ ماتَ وحانَ وقتُ وفاء
إن كانتِ الموتى تئنُ لموتِه ... أفلا نذوبُ معاشرَ الأحياء
شيخُ المتون أبو الفنون وذو التقى ... هو مرجعُ الأدباءِ والفقهاء
شيخُ النحاةِ لحلِ كلِّ عويصةٍ ... أعيت على الفصحاءِ والبلغاء
الشيخُ سيفٌ لا نرى لهُ في الورى ... كفواً منَ الأمثالِ والنظراء
العقلُ ضاقَ على احتواءِ علومِه ... أو يُحتوى في الآلةِ الحدباء
بالزهدِ عاشَ حياتَه متعففاً ... لم يسعَ نحوَ وجاهةٍ وثراء
واليومَ يُحملُ نعشُهُ في موكب ... ما نالهُ تاجٌ منَ الأمراء
شيخي بكاكَ أبي بكاءً خانقاً ... مُزجت دموعُ عيونِهِ بدماء
شرُ المناظرِ في القلوبِ قساوةً ... مرآى الدموعِ بأعينِ الآباء

إني سمعتُ نحيبَه فتأججت ... نارٌ منَ الأحزانِ في أجوائي
شيخي بكاكَ كبيرُنا وصغيرُنا ... إذ كنتَ مألوفاً لدى أبنائي
ببكاءِ جدِهُم بكوا حتى غدا ... البيتُ بيتَ مصيبةٍ وعزاء
أواهُ عيسى ما حشدتَ منَ البكا ... لمعلمٍ أولاكَ نورَ ضياء
لو كانتِ الأرواحُ تفدي ميتاً ... لهرعتُ أحملُ بالأكفِ فدائي
شيخي وأستاذي فقدتُكَ مرجعاً ... فلكم أجبتَ ملبياً لندائي
وإذا أتينا نحوَكُم أكرمتنا ... يا سيدي من كفكَ البيضاء
ولكَم نظمتَ ليَ اللآلئ بهجةً ... أفلا أسطرُ بالعقيقِ رثائي
رباهُ أنزل رحمةً وسكينةً ... في قبرِهِ يا أرحمَ الرحماء
أكرمهُ يا رباهُ فردوسَ العُلا ... من فيضِ جودِك أكرمَ الكرماء
بجوارِ خيرِ الأنبياءِ محمدٍ ... في صُحبةِ الأبرارِ والشهداء

ويقول الشاعر الأديب خميس بن سليمان المكدمي في مرثيته:

نجمٌ هوى في بيضةِ الإسلامِ ... وتلبَّدت بضبابةٍ وقتام
والكونُ أظلمَ في مصابٍ مزعجٍ ... برحيلِ شيخِ هدايةٍ وإمام
هذي الحياةُ وتلك سنتُها التي ... تمضي بنا قُدُما إلى العلام
تحلو فننسى أنها جبلت على ... كدرٍ ونضحكُ طيلةَ الأيام
تصفو قليلاً ثم تثبت أنها ... مغشوشةٌ في الشربِ والإطعام

نَـزْوَى تـئن شـجاً فتلـك دموعهـا ... محزونـــة منكوســـة الأعـــلام
تبكـــي إمـــامَ النحـــوِ ســـارَ موليـــا ... تبكـــي الضـــليعَ بحرقـــةِ الآلام
تبكـــي مجالســـه الكريمـــة لهفـــة ... ودروســـه فـــي حضـــرةِ الأقـــوام
تبكي متون العلم كيف وقد مضى ... صـــنديدها وإمامهـــا المتســـامي
يبكـي القـريضُ عليـه حـين يصـوغه ... عقـداً فريـداً فـي بـديعِ نظـام
وبديهـــة فـــي همـــةٍ وقـــادة ... وتواضـــع فـــي حلـــةِ الإقـــدام
يا شيخ سيف وإن مضيت فأنت في ... قلـبِ الـورى بـاقٍ بخيـرِ مقـام
يـا شـيخ سـيف وإن رحلـت عزاؤنـا ... حســـنُ الختـــامِ وأي أي ختـــام
تـــدعو الإلَـــه وكنـــتَ خيـــرَ ملبـــي ... فـي موقـفِ الإجـلالِ والإعظـام
فسـقاك ربُّ النـاسِ صـيبَ رفـدِه ... تهمـي عليـك سـحائبُ الإنعـام
وعزاؤنـــا للأهـــلِ ســـارَ فقيـــدهم ... كِميـــان صـــبراً والـــدعاءُ ختـــامي

وقال الشيخ الأديب محمد بن علي الشعيلي راثياً له:

مـــاذا أقـــول وذا الزمـــان رمـــاني ... بمصـــاب أهـــل العلـــم والإيمـــان
خطـــب ألـــم بســـاحة وكيـــاني ... وســـبى وأردى شـــيخي الكميـــاني
خطب دهى نَـزْوَى وأرجف أهلها ... والقـــاطنين أعـــالي الأحـــزان
خطـــب ســـرت أخبـــاره وتـــواترت ... بعمـــان والأقطـــار كالطوفـــان
ما الفقد فقد الشاة أو ضبي الفلا ... لكـــن فقـــد العـــالم الربـــاني
العـــالمون كواكـــب دريـــة ... بهـم يطيـب العيش في الأكـوان

تزهـو الـديار إذا تصـدر عـالم ... متحـرر مـن ذلـة وهـوان
متـورع فـي دينـه وخلاقـه ... وكيانـه فـي السـر والإعـلان
يجلو العمى يهوى الأسنة والقنا ... يـروي النفـوس بشـرعة الـرحمن
صـبر علـى نـوب الزمـان وصـرفه ... متضـرع للواحـد الـديان
كالشـيخ نجـل سـعيد إنـه ... أفنـى الحيـاة معلمـا متفـان
يـا كعبـة العلـم الشـريف تحيـة ... تحيـا بهـا حيـاً مـدى الأزمـان
يا بحر كم شرفت بجودك أنفس ... أهـديتها دررا مـن العقيـان
سـيف أبـان مـن العلـوم خفيهـا ... وأزاح كـل لغيـة وغيـان
سيف به انطمست جاهلة جاهل ... وتربعـت نَـزْوَى علـى الأقـران
هـو ركنهـا وعمادهـا ونجادهـا ... والبحـر يقـذف جـوهرا متـدان
مـن لـي بمثلـك زاهـدا متورعـا ... أبصـرت هـذا العـيش عـيش فـان
يـا سـيف إن الضـاد تبكـي لوعـة ... حـامي حماهـا أنـت فـي الميـدان
يـا سـيف إن القطـر يـذرف أدمعـا ... بفـراق شخصـك يـا عظيـم الشـان
كنـت المنيـر وأنـت أنـت مجيرهـا ... وسـفيره فـي النحـو والتبيـان
أنـت المعلـم والخبيـر فمـن لنـا ... يـا صـنو يحيـى بعـدكم مـن حـان
مـن لـي بمثلـك فـي زمـان حالـك ... قـلَّ المجيـر بـه وقـلَّ البـان
فجـزاك رب العـرش جـل جلالـه ... بالمكرمـات غـدا وخيـر جنـان
بجـوار سـيدنا النبـي محمـد ... صـلى عليـه الله كـل ثـوان

وقال الشاعر الأديب سيف بن أحمد بن ناصر السيفي هذه المرثية فيه:

نجم هوى يا أمتي ببلادي ... فأُصبتُ منه بحرقة وقتاد
نجم هوى تحت الثرى بعلومه ... سيف العلوم خطيبنا في النادي
غربت نجوم العلم عنا في الثرى ... يا ليتها بقيت إلى أبعاد
يا كوكبا زهرت لنا أيامه ... من ذا تركت لملتي وبلادي
مَن للعلوم وللدروس يقيمها ... من بعدكم يدعو إلى إرشاد
مَن ذا لطلاب العلوم ودرسها ... من ذا تركت لجملة الرواد
مَن ذا لعلم النحو بعدك يا أخي ... من ذا لعلم الصرف للمرتاد
مَن ذا لعلم الإرث يا سامي الذرى ... من ذا لنظم الشعر والنقاد
حزت العلوم بفقهها ومتونها ... وشروحها من بين أهل بلادي
قد كنت أنس القوم في حفلاتها ... تقرأ وتتلو سيرة العباد
يا سيف تتركنا وتذهب آيباً ... في هجعة كتبت إلى ميعاد
كم في الزيارة نستقي من درسكم ... وعلومكم يا منهل القصاد
كم مجلس كنا به في غبطة ... نتجاذب الأشعار بالإنشاد
أسفي عليك وليس يجد تأسفٌ ... فالكل منا ذاهب لنفاد
هذي هي الدنيا بخسة طبعها ... تأتي على الأخيار والآساد
طبعت على كدر ونحن نريدها ... صفوا من الأكدار والأحقاد
نستحلي لذتها ونعلم أنها ... وقفت على الأفراد بالمرصاد

أُمٌّ عقـــوق لـــم تســـالم أهلهـــا ... تســـقي وتطعمهـــم بشـــوك قتـــاد
يـــا ســـيف بـــل يـــا شـــيخنا وأديبنـــا ... وخطيبنـــا فـــي محفـــل الإرشـــاد
تـــدعو إلهـــك فـــي رجـــاءٍ مخلصـــا ... لفقيـــدة ذهبـــت مـــن الأجـــداد
لبيـــت ربـــك فـــي دعائـــك يـــا أخـــي ... فأتتـــك منـــه دعـــوة الميعـــاد
فـــي هـــذه بشـــرى لكـــم بســـعادة ... إذ كنـــت فـــي ذكـــر ودعـــوة هـــادي
غـــادرت ذي الـــدنيا إلـــى دار الرضـــا ... فـــي جنـــة الرضـــوان والإســـعاد
فســـقى ضـــريحك وابـــل مـــن صـــيب ... وأمـــدك الـــرحمن بالإرفـــاد
وأحلـــك الـــرحمن فـــي فردوســـه ... مـــع جيـــرة المختـــار والعبـــاد
وصـــلاتنا وســـلامنا للمصـــطفى ... مـــن جاءنـــا ببـــراءة وبصـــاد
والآل والأصـــحاب مـــا قـــال امـــرؤ ... نجـــم هـــوى يـــا أمتـــي بـــبلادي

وقال الدكتور حميد بن محمد بن رشيد البوسعيدي:

اذرفـــــي دمعـــــاً بـــــدم ... غـــــابَ عنـــــك ذا العلـــــم
اذرفـــــي الـــــدمع ولـــــو ... غطّـــــى هاتيـــــكَ القمـــــم
لـــــم تـــــوفي حقَّـــــهُ ... طـــــودَكِ العـــــالي الأشـــــم
وابـــــكِ نَـــــزْوَى ســـــيفَكِ ... كـــــان ســـــيفاً لا يُـــــذم
ناصـــــراً للـــــدين لـــــم ... يـــــكُ هيَّـــــابَ الحمـــــم
هـــــو بحـــــرُ العلـــــم فـــــي ... لغـــــةِ العُـــــربِ وكـــــم
كـــــان فيهـــــا بارعـــــاً ... عبقريـــــاً ذا هِمَـــــم
غـــــاب عنـــــك ســـــيبويكِ ... ربُّ إعـــــرابِ الكَلِـــــم

مَـــن لنـــا يُعـــربُ مـــا ... حـــار فيـــه مَـــن فَهـــم
لغـــةُ القـــرآنِ مَـــن ... لـــك يُجلـــي مـــا انـــبهم
فابـــكِ حُزنـــا لُغتـــي ... ربّـــك رب القلـــم
وابكـــوا يـــا طُـــلاب شـــيخاً ... عالمـــاً حُـــرَّاً أشـــم
دفنـــت نَـــزْوَى بـــأمسٍ ... بحرَهـــا الزاكـــي الخضـــم
رحمـــةُ الله عليـــه ... عَـــدَّ طـــوّافي الحـــرم
لـــيس نَـــزْوَى وحـــدها ... فقدتـــه بـــل أُمـــم
فاصـــبروا أبنـــاءَه ... ذاكَ أمـــرٌ قـــد حُـــتم
يـــا بنـــي كميـــانَ ذا ... أجـــلُ اللهِ عُلِـــم
لكـــم حُسْـــنُ العـــزاء ... ولـــه الفـــوزُ خُـــتم
وبجنـــانٍ عاليـــاتٍ ... إن يشـــاء اللهُ الحكـــم
درجـــاتٌ قـــد أُعـــدت ... لِـــذوي العلـــمِ ألـــم
يَقُـــلِ المـــولى لنـــا ... يرفـــع الله فـــتم
لهـــم البشـــرى بمـــا ... قـــدموه والكـــرم
وصـــلاةٌ وســـلامٌ ... للنبـــي البـــدر الأتـــم
وعلـــى الأصـــحاب مـــا ... قـــد تلوهـــا فـــي نغـــم

بقلم

تلميذه/ محمد بن عبدالله بن سعيد السيفي

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السماوات السبع والأرض ومن فيهن على التمام، خالق الخلق مقسم الرزق عدلاً منه بين الأنام، وأرسل الأنبياء مبشرين ومنذرين لمن عصى واستقام، وجعل العلماء خلائف الرسل لإرشاد الأنام، وعلمهم شرائع الأديان والأحكام فسبحانه من واحد أحد لا ينام فهو الملك الفرد العلاَّم، والصلاة والسلام على مَن أسس أصول الإسلام أفضل كل نبي وإمام، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين على الدوام، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الحشر والقيام .

فلا يخفى على العاقل اللبيب أن الشعر هو الكلام الموزون المقفى، وأن من الشعر لحكمة ومن البيان لسحرا، وهو لسان الدهر، وهو صفة من صفات البشر منذ الزمن القديم لأنه مما نطقت به الأمة حسب مقتضى حالها، وتقلب أحوالها فجاء على فحوى الدواعي التي تكون متصفة بها في حلها وترحالها، طلوعها وهبوطها، سعدها ونحسها.

ولقد فجَّر الشعر أرواح المؤمنين الصادقين، فكم نافح حسان بن ثابت الأنصاري بشعره عن رسول الله (ﷺ) عتاة قريش، وهو يقول له:

(لشعرك عليهم أشد من وقع النبل)، ولكم رفع أقوام رؤوسهم لبيت يقال في مدحهم، ولكم نكس أقوام رؤوسهم لبيت سمعوه في هجائهم، ولا شك أنه سلاح في أذهان العرب شديد المضاء قوي الفعل إذا أطلق، لذلك يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): (ما أحسن الأبيات من الشعر يقدمها الرجل أمام حاجته يستعطف بها الكريم، ويصرع بها عنق اللئيم) ، ولقد فجَّر الشعر بالحب والفراق والحرمان قرائح الشعراء فصدرت قصائد رائعة في التعبير عن برحاء الشوق تلين لها القلوب، وتهتزُّ بسحرها الأفئدة، كذلك فجَّر الشعور بالخوف عواطف الشعراء ففاضت قرائحهم في حالة الخوف وفي حالة الحنان والشوق، كما فجَّر الشعر قرائح الفقهاء فراحوا يكتبون المسائل الفقهية في قالب شعري في غاية من الروعة والجمال؛ فظهرت بذلك جملة كبيرة من المناظيم الفقهية والموسوعات النظمية .

ولما كان الشعر يرتقي إلى هذا المرتقى جمعت من المناظيم الشعرية هذا الكتاب الجليل ووضعته على أحسن وضع في التبويب، ولم أقتصر فيه على سؤالاتي وجوابات الأشياخ الكرام لها بل أتحفته بما يبهج المطالع، ويسر السامع من المناسبات الشعرية التي نظم فيها الناظمون، فالحمد لله على التوفيق، وعلى الله توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل نعم

المولى ونعم النصير، وصلى الله على رسوله البشير النذير ، وعلى آله وأصحابه أولي العزم والتشمير . آمين فأقول وعلى الله القبول، ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

سيف بن سعيد بن علي الكمياني

(القسم الأول: قصائد في الأغراض الشعرية المختلفة وجواباته)

هذه القصيدة المسماة " النفحات الوهبية في التوسل بالسور القرآنية ":

فاتحة الحمد بها رب السما ... أدعوه كشف الضر عنا والبلى
ثم بزهراويهما أدعوك يا ... مَن وسع الأكوان نوراً وهدى
وبالنسا يا خالق الخلق استجب ... دعاء مضطر ونعم المرتجى
مائدة يا من دعاه عبده ... عيسى بإنزال لها يا ذا العلا
أنعم على عبد دعاك راجيا ... بسورة الأنعام فوزاً ورضى
بسورة الأعراف جنبنا الرّدى ... بها أجرنا من سوابق الشقا
يا رب بالأنفال أيد حزب مَن ... دعا إليك مخلصًا فيما دَعَا
وامنن بتوبة لنا مقبولة ... تبلغ الزلفى وحسن المنتهى
يا من دعاه يونس في ظلمة ... البحر ببطن الحوت يا باري الورى
مولاي نجنا كما نجيته ... من كربه بحق هود المصطفى
بيوسف الصديق في حيائه ... وعفة رب السما له حَبا
لما دعته نحوها الغادة قد ... أعرض مسرعًا وعف وانثنى
قال معاذ الله ربي إنه ... أحسن مثواي وخاف ورجا
صلى عليه الله ما برق أضا ... أو حن رعد الودق بالمزن انهمى
وبالخليل عبدك الطيب إبرا ... هيم نعم العبد نعم المنتمى
من قد جعلته أبا للمسلمين ... واصطفيته خليلاً مرتضى

يا رب بالحجر اقصم الأعدا ومَن ... أراد كيداً وأذقه ما جنى
مولاي مَن أوحى إلى النحل بأن ... من الجبال اتخذي بيتًا يرى
سبحان من أسرى بعبده إلى ... مسجد قدس وأحله الرّضا
بكهف فتيةٍ إلى الله التجوا ... ورفضوا الدنيا وما في ذي الدنا
بمريم البتول من طهرها ... رب السما من درن ومن قذى
وخصها مبشراً بعبده ... عيسى المسيح آية له برى
رب بطَهَ سيد الرسل الذي ... بعثته متمماً شرع الهدى
فهو ختام الأنبيا والرسل لا ... يوحى إلى عبد سواه لا ولا
يا رب بالحج الذي فرضته ... لقادر والمروتين والصفا
والمؤمنون أفلحوا في سعيهم ... بسورة النور اهتدوا إلى العلى
ألهمهم خالقهم فرقانه ... فوحدوا الله العظيم لا سوى
والشعرا والنمل كم أخبرتا ... عن قصص جرى قديمًا ومضى
بالعنكبوت سيدي امنحنا الرضى ... وأصلح الشأن وقوّمًا وهى
بسورة الروم انتقم ممن بغى ... وعاث في الأرض فساداً وعتا
رب بلقمان الحكيم عبدك ... الذي وهبته علومًا وهدى
يسر ووفق واعف عن عبد جنى ... بسجدة تمحو بها ما قد جرى
يا رب بالأحزاب أُنصر جندك ... الهادي وفرق ضده أيدى سبا
يا فاطر الأرضين والسبع العلى ... أيد بياسين جنود المصطفى
بسر يس وقلب الذكر من ... يبعث تاليها وما به ظما

سبحانك اللهم من أقسمت با ... لصافات جنبنا مهاوي الردى
واشرح لنا الصدر بصاد الذكر يا ... من عبده داود فيها قد دعا
واحشرنا ربي زمراً في حزب من ... إلى الجنان ساقهم رب السما
يا غافر الذنب ويا قابل توبِ ... من أتاك مخلصاً يرجو الرضا
اجعلنا يا رباه ممن فصلت ... لهم ثياب سندس مولى الورى
يا ربنا اجمعنا بقوم أمرهم ... شورى ونعم القوم تلك الأوليا
رب احمنا من شر قوم زخرفوا ... دنياهم واتبعوا غي الهوى
وبالدخان آمن الروعات من ... أهوال يوم العرض إذ لا ملتجى
إلا بك اللهم عفواً سيدي ... فالعبد مشفق ونعم المحتمى
يا رب سلم يوم تأتي أمم ... جاثية من هول يوم الملتقى
يا ويل قوم أنذروا بجبل ... الأحقاف لم يصغوا ولم يعوا الهوى
مولاي اجعل سيد الخلق محمداً ... شفيعنا و بلغنا المنى
وافتح لنا الفتح المبين من فيو ... ض علمك الواسع وارزقنا التقى
بالحجرات وبقاف القرب من ... رحمتك العظمى أذقنا والرّضا
بالذاريات هب لنا علمًا وفهما ... ورشاداً وصلاحًا وغنى
يا رب بالطور الذي ناديت ... فيه عبدك الكليم موسى المرتضى
بسرِّ والنجم إذا هوى إلهنا ... أجبر الكسر ووقنا العمى
بالقمر المنير يا رحمن هب ... منك لنا الزلفى وتسديد الخطا
واقعة خافضة رافعة ... ترفع أقوامًا إلى دار العلى

تخفض آخرين أهل الكبر وَ ... الطغيان والعصيان تصليهم لظى
اجعلنا من أهل اليمين ربنا ... بسرّ سورة الحديد المنتظى
جاءت بشارة السماء للتي ... قد جادلت في زوجها تبغي الرضا
رب كما سمعت قولها أجب ... دعاءنا بالحشر ارحم من دعا
رب كما امتحنت أهل الصدق من ... إمائك الخلّص امنحنا الرجا
واصطف حزب الله صفا صامدا ... بجمعة النصر وتفريج البلى
فخاب حزب الكفر في نار لظى ... مع المنافقين كل قد هوى
تغابن في ذلك اليوم يَرى ... كل امرئ جزاءه بما سعى
أفلح قوم طلّقوا دينا هُمُ ... وحرموا لذّاتها على العفا
تبارك الذي أباد من طغى ... بيده الملك وقهر من عتا
بالقلم الكاتب ما قدره ... رب السماوات وما به قضى
أمنا يوم الحاقة الكبرى التي ... يشيب فيها الطفل من هول يرى
يا من بأمره ملائك السما ... قد عرّجت طوعًا لربي ذي العُلا
ارحم تضرعي بنوح المرتضى ... لديك من أنجيته من الشقا
فقام داعيًا بأمر ربه ... حتى أذيق قومه كأس الردى
بالجن من قد سمعوا قرآنك ... الذكر الحكيم من لسان المصطفى
فآمنوا به ولّما يكفروا ... إلا الذي أضله عمى الهوى
يا رب بالمزمل المدّثر ... الذي أتانا داعيًا إلى الهدى
اختم لنا بصالح الأعمال إن ... قبضتنا إليك واغفر ما مضى

قامت قيامة امرئ لم يمتثل ... أوامر الله وضمن هل أتى
بالمرسلات نجنا من شرَرٍ ... كالقصر يرمي كافراً بما جنى
والنبأ العظيم آمنا به ... بأنه الحق وما فيه مِرا
بالنازعات ربنا لا تبق مَن ... أراد سوءًا وشقاقاً وقلى
قد عبس النبي لّما جاءه ... الأعمى وذاك ابن مكتوم يرى
عاتبه إلهه في هذه ... السورة فانثنى وبش وسحَا
وقال مرحبًا بمن عاتبني ... ربي فيه فسلامًا ورضا
يا رب بالتكوير آمِّن خوفنا ... إذا السماء انفطرت فلا نجا
إلا الذي أخلص قبل موته ... وآب لله وإشفاقا بكى
مطففين الكيل هيا أسرعوا ... إلى المتاب والمآب المرتضى
إذا السماء انشقت فلا عذر لكم ... إلا إذا أخلصتم قبل الردى
سبحان من قد زين السماء با ... لبروج والطارق نجم قد أضا
أفلح عبد سبح اسم ربه ... الأعلى وزكَّى وتزكَّى واهتدى
قد قربت غاشية الفصل التي ... تسوء قومًا وتريح من زكا
والفجر والعشر الليالي ربنا ... عظمها أجراً لمن بها دعا
وبلد حرَّمه رب الورى ... وصار أمناً للذي به التجى
والشمس نعم سورة قد ذكرت ... ناقة صالح النبي المجتبى
والليل إذا يغشى إلهنا استجب ... دعاءنا بحق سورة الضحى
يا رب إشرح للعلوم صدرنا ... كما شرحت صدر سيد الورى

والتين والزيتون فرج كربنا ... بها ووقنا مهامه الردى
اقرأ وتلك سورة أول ما ... بها إلهنا لعبده حبا
فغطه جبريلُ عندما أتى ... بها الأمين فقراها ووعى
والقدر تلك ليلة قد فضلت ... عن ألف شهر حبذا لمن دعا
في رمضان خصه إلهنا ... بها فنعم الشهر يا أولي النهى
يا رب بالبينة العظمى التي ... قد بينت نهج الضلال والسوى
زلزل عروش البغي دمّر من أبى ... عن شرعة المختار قصاما وعمى
والعاديات شرفا أنا لها ... رب السماوات فحب ما حبا
قارعة الفصل قريبا أقبلت ... فاستيقظوا من نومكم بلا ونى
ألهاكم تكاثر الدنيا فما ار ... عويتم لمرجع أو منتهى
سورة العصر التي شرفتها ... بالذكر مولانا فهب لنا الرضا
واحفظنا من همز ولمز سيدي ... أقل عثاري يا مقيل من كبا
رب أرم أعداء الهدى بمثل ما ... رميت صحب الفيل فالله رمى
بسورة فيها قريش ذكرت ... برحلة لدى المصيف والشتا
من يمنع الماعون عن أصحابه ... مستكبراً يخلد في حر لظى
رب أنلنا شربة هنيئة ... من كوثر الهادي النبي المصطفى
والكافرون حطهم جهنم ... دار البوار والنكال والشقا
يا رب بالنصر المبين عجلن ... لأمة الهادي وكل من وفى
تبت يدا منافق ومشرك ... قد عاث في الأرض وفي الغى ارتمى

بسورة الإخلاص جنبنا الشقاق ... والنفاق والضلال والردى
بالفلق احمنا إلهي واكفنا ... شرا أولي البهتان أهل الإزدرى
بالناس رب الناس أصلح شأننا ... ومُنَّ بالنعمى وسدد الخطا

الخاتمة

يا رب بالذكر الحكيم قد سألت ... وكتابك العزيز المرتضى
وسر ما حواه من معجزة ... وحكمة قد بهرت أولى الحجا
وبالرسول المصطفى وآله ... وصحبه أهل الكمال والوفا
أن تسترن عيبنا وعجزنا ... وما اقترفناه وتعفو ما هفا
أنت الغني عن عذابنا فإن ... تعف ففضل منك يا رب السما
وإن تعاقبنا فعدل سيدي ... لا جور حاشاك ولا حيف ولا
لكن في رضاك ربي مطمعي ... ما خاب عبد بإلهه التجى
فمن بالرضا لعبد نادم ... قد طالما جنى وطالما عصى
وأنت ربي وملاذي موئلي ... أقرع بابك الوحيد لا سوى
أنت غياث الخائفين مرجع ... المسترشدين كهف مخلص الدعا
يا ربنا كن بنا رؤوفا راحما ... وهب لنا الفوز وحقق لنا الرجا
واحشرنا في زمرة سيد الورى ... محمد المختار ذاك المصطفى
صلى عليه ربه وزداه ... الرفعة والإجلال في دار العلى

وسلمن عليه يا بارىء الورى ... عد الجماد والرمال والحصى

وآله وصحبه من أخلصوا ... لله دينهم وجردوا الشبا

ما سجعت بلابل الأيك على ... غصون بان في الظلال والربا

وما شدا شادٍ بصوت مطرب ... يتلو كتاب الله صبحاً ومسا

قصيدة في مدح الرسول (ﷺ)

هذه قصيدة قلتها في مدح الرسول (ﷺ)، وقد جاءت على نهج قصيدة الشاعر المر بن سالم الحضرمي التي يقول في مطلعها :

سلموا لي يا أصيحاب السرى يا أصيحاب السرى لي سلموا

وهو المعروف برد العجز على الصدر، وكل بيت من أبيات القصيدة يبدأ بحرف من حروف الهجاء مرتبة من الألف إلى الياء، وهي هذه وبالله التوفيق .

أنعموا خيرُ رسول جاءنا جاءنا خيرُ رسول أنعموا
بدرهم أزكاهم أحمدُهم أحمدٌ أزكاهم بدرهمُ
تلكم آياتُ حق بهرت بهرتْ آيات حق تلكمُ
ثُرتُم للدين نصراً فسما فسما للدين نصراً ثرتمُ
جُزتم أعلى محل صاعداً صاعداً أعلى محل جُزتمُ
حُزتُم فضلاً وعزاً وافراً وافراً فضلاً وعزاً حزتمُ
خيرهم ديناً وأعلى شرفاً شرفاً ديناً علا خيرُهمُ
دينكم لم يُتقبل غيره غيره لا يُقْبَلَنْ دينَكمُ
ذكركم أخرسَ كل الفصحَا خُرْسُ كلِّ الفصحَا ذكركمُ
ربُكم قد خصَّكم رضوانَهُ خصَّكم رضوانَه ربكمُ
زادَكم من فضله موْهَبَةً هبةً من فضله زادكمُ

سِـــرْتُمُ أَقـــومَ نهـــجٍ رتبـــاً ... رتبـــاً أقـــومَ نهـــجٍ ســـرتمُ
شـكركم أحـرى وأصـفى مـنهلاً ... مـنهلاً أحـرى صـفاً شـكركمُ
صـبركم قـرَّبكم مـن ذي العُـلا ... قـرْبُكم مـن ذي العُـلا صـبركمُ
ضـدُّكم في قعـر نـار خاسـرٌ ... خاسـرٌ في قعرهـا ضـدُكمُ
طِبـتُم أصـلاً وفرعـاً سـيِّدي ... سـيِّدي أصـلاً وفرعـاً طبـتمُ
ظِلُّكـم في ظِـلِّ عـرش نَرْتجـي ... نَرْتَجـي في ظِلِّـه ظِلَّكـمُ
عـدلُكم عَـمَّ الـورَى كلَّهُـمُ ... كُلَّهُـم عَـمَّ الـوَرَى عَـدْلُكُمُ
غـزوُكم أوقـع رعبـاً في العِـدَا ... وقْـعُ رُعْـبٍ في العِـدَا غَـزْوُكمُ
فَلَكُـم طَـابَ الثنـا يـا أَمَلـي ... أَمَلـي طَـابَ ثَنَـائي لكـمُ
قُـرْبُكم مـن رَبِّكـم أعلاكُـمُ ... شَـرَفاً أعلاكُـمُ قُـرْبُكمُ
كُنـتُمُ أُمَّـةَ خـيرٍ أُخرجَـتْ ... أُخْرِجَـتْ أُمَّـةَ خَيْـرٍ كُنْـتُمُ
لُطفَكـم رَبَّـاه نَرجـو كَرمـاً ... كَرمـاً نَرجـو لَنَـا لُطفَكـمُ
مِـنْكُمُ مَنْزِلَـةً عاليـةً ... نُـزلاً يـارَبَّ طَـهَ مِـنكمُ
نـوركم يـا سـيد الخلـق عـلا ... فعـلا خـير الـورى نـوركمُ
وَصـلَكم يـا ربَّ طَـهَ نَبْتَغِـي ... نَبتغـي يـا رَبَّـهُ وصـلَكمُ
هـاكم سِـمطَ ثَنَـاءٍ رُصِّـعَتْ ... رُصِّـعَتْ سِـمط ثَنـاء هـاكمُ
يَمُّكُـم طَـامٍ وطَـافٍ طَـافِحٌ ... طَـافِحٌ طَـافٍ طَمَـا يَمُّكُـمُ
يـا رسـولَ الله كُـنْ لـي شَـافِعًا ... يَـومَ لا يُقبَـلُ مِـلءُ مِـنهمُ
يـومَ لا ينفـعُ مولـودٌ ولا ... والـدٌ لا خَـدَمٌ لا حَشَـمُ

يـومَ تُجْـزَى كُـلُّ نَفْـسٍ سَـعيَها ... وَتُـوَفَّى كَسْـبَها لا تُظْلَـمُ

فَعَليـك الله صـلَّى دائِمـاً ... مَـا بَـدَا بَـدْرٌ وَلاحَـتْ أنْجُـمُ

وعلـى آلٍ وَأصـحابٍ رَقَـوْا ... وتَسـامَى لِلْعُلَـى فَضْـلُهُمُ

وعلـى أتْبَـاعِهِم مَـا أُنْشِـدَتْ ... جاءَنَـا خَيْـرُ رسـولٍ أَنْعِمُـوا

وقلت هذه القصيدة التي بعنوان" المنظومة الدرة في الرحلة إلى العمرة":

حمداً لمن قال أتموا العمرة ... لله جلَّ ربنا ذو القدرة
نحمده على جزيل فضله ... ومَنةٍ ولُطفه ونيله
ألهمنا سبحانه الرشادا ... ودينه السمح كما أرادا
ثم الصلاة والسلام تترى ... على محمد شفيع الأخرى
صفوة خلق الله أجمعينا ... من أوضح الشرع لنا والدينا
وآلهِ وصحبه الأبرار ... والقادة الهداة والأخيار
وكل من قد اقتدى بنهجهم ... ومن غدا متبعًا لأثرهم
وبعد فالخروج للأسفارِ ... حثَّ عليه سيد الأبرار
وإننا عنَّا هنا لنا سفر ... لنقضي العمرة مع من اعتمر
في سابع العشر ربيع الثاني ... لهجرة المبعوث من عدنان
وهو صباح يومنا الإثنين ... فيه وجود سيد الكونين
سنة ستٍ بعد أربعٍ مائة ... والألف بعد يا لها من تهنئة
بصحبة الأفاضل الأماجد ... يقدمهم ناصر ابن راشد
عبدالعزيز وهو السيفي ... برفقتي نعم الفتى الصفي
وعندنا الشهم فتى العباس ... سمي حبر الأمة النبراس
وسائق الرحلة ها هنا غدا ... ناصر ابن محسن المؤيدا
هو الرقيشي الذي قد انتمى ... إلى المعالي نسبًا ومنتمى
ثم أبوه محسن الجليلُ ... ابن سعيد الفاضل النبيل

ثم سليمان ابن عبدالله ... مقدمةُ الخير الكريم الجاه
ثم محمد فتى منصور ... رافقنا بالبشر والسرور
وصالح ابن سعيد الشهم ... من بخصاله زكى والحلم
وسيف ابن أحمد الذي غدا ... في الخير والرشد كريمًا مرشدا
وابن سليمان الفتى مبارك ... فهو على نهج الهدى مشارك
وسالم ابن ناصر من قد غدا ... إلى عَدي نسبًا مسدداً
وابن سليمان الفتى سلطان ... من جده الراشد يا إخوان
وزكريا ابن سليمان الذي ... لحسن السلوك صار محتذي
كذاك عبدالله نجل ناصر ... في هذه الرحلة خير صابر
ثم أخوه راشد المثقف ... من بتلقي العلم صار يعرف
خروجنا من بيضة الإسلام ... ومعدن الأئمة الأعلام
نَزْوَى التي زانت بها الأنوار ... وانتشأت من أصلها الأحبار
حتى أتت بُهلى فبان البشر ... وأشرق الخير ولاح النصر
كان بها الأئمة الثقات ... والعلماء السادة التقاة
ومنهم العالم ابن بركه ... يا حبذا من نهجه قد سلكه
وقام فيها ذلك الرضي ... أعني أبا زيد هو الولي
من نشر العلم وأبدى العدلا ... ونصح الورى وأردى الجهلا
وبعد وافينا كبارة التي ... طابت نزولاً لأُهيلِ الرحلة
بها المسافرون يرتعونا ... ولقضاء الراحة يقعدونا

سرنا مجدين نشق الصحرا ... نجوب فدفدا ونطوي قفرا
ثم السليف سلفت بحُسنِ ... مناظرِ ورؤيةِ وفنِ
بها نشا عمرٍ الرضي ... سليل مسعود هو التقي
وهو مؤلف الكتاب الزاهر ... بمابه أودع من مآثر
حتى بدت عبري فتم الخير ... وابتهج القلب وزال الضير
تلك بها الأشجار والأنهار ... والروض حب تلكم الديار
وقد وقفنا قدر ربع ساعة ... في قلب عبري قصدنا للنزهة
وبلد الصبيخي قد مررنا ... ونخلها وزهرها شاهدنا
والمازم المعروفة الشهيرة ... بنخلها وزهرها الكثيرة
بدت فأبدت في قلوبنا الفرح ... وزال عنا كل هم وترح
ثم أتت ضنك على اتجاه ... قد عرفت بالنخل والمياه
كذا بها الأشجار والأثمار ... باسقة يا نعم تلك الدار
ثم أتينا بلد السنينةِ ... والكل ناظر لها ببهجةِ
قد وصفت بفضلها والجود ... لزائر والكرم المديد
حتى أتينا مركز القابل إذ ... حالفنا السرور والبؤس نبُذ
زانت به رياض تلك الشجر ... محفوفة بمشهد ومنظر
قد أخذوا منا الجوازات لكي ... يحرروا بها الخروج يا أخي
ولم نجد هناك عسراً أبداً ... وإنما اليسر لنا صاح بدا
وجاء من رد الجوازات لنا ... مناديًا وذاكراً أسماءنا

مسلمًا كل جواز باسم ... صاحبه المعروف عند الرسم
وأحمد بن شيخنا سعودِ ... واجهنا بالقابل المعهود
أكرم بذلك النبيل اللوذعي ... ومن لديه من محب ألمعي
وحمد بن سالم الإسحاقي ... من للهدى لا زال في سباق
ثم ذهبنا والإلهَ نشكر ... على نعيم منه لا ينحصر
حتى أتينا مزيد الخيرات ... من حسنها بين الوجوه آتي
بعد قطعنا الشارع المحفوفا ... بزينةٍ وشجرٍ مرصوفا
انظر يمينًا وشمالاً والثم ... من روح روض الشجر المنظم
مدينة العين إذن شاهدنا ... وبمرائيها لقد سررنا
تلك القصور شاهقاتٌ فيها ... وجَسرها الأنيق لرائيها
وثمر وشجر والنخل ... بها ولا شك السرور يحلو
هناك أدينا صلاة الظهر ... والعصر جمعًا يا له من ذكر
بمسجد العين الذي قد نظما ... بناؤه منورقًا متمما
ثم دعينا بعدها لقهوة ... فصنع الإكرام والمرؤة
وقابلونا ببشاشة الصفا ... وبالدعاء الخالص محضًا والوفا
أكرم بهم وبالذي قد فعلوا ... من صنع خير وجميل بذلوا
ثم ذهبنا شاكرين المولى ... لِنعمٍ ما مَنَّ بها وأولى
نقطع ذاك الشارع المنمقا ... بحسن زينة غدا مرونقا
ثم نزلنا بعد الاستراحة ... فيا لها من بهجة وراحة

بها تناولنا الغدا وقلنا ... باسم الإله وله اجتمعنا
وقهوة طيبة قد قدمت ... طابت بها نفوسنا وقد صفت
لكن هناك عرض انتظار ... مقدار ساعة بدت أفكار
ما بين سالم فتى مريح ... وبين سالم الكريم السمح
ثم ذهبنا والمعين الناصر ... إلهنا وهو القوي القادر
وسالم ابن مُريح الفاضلُ ... يصحبنا نعم الكريم الباسلُ
وابنه الزكي يدعى ناصر ... كذا عليٌّ حبذ المفاخر
ثم ابن ناصر علي العامري ... من قد زكا في السر والظواهر
سرنا ومن كان لنا مصاحبًا ... والشكر للإله منا دائبا
حتى خرجنا من حدود العين ... نسأل ربنا جلاء الرين
ثم بدت أبو ظبي مشرقه ... بها المصابيح غدت مؤتلقه
جسورها أشجارها نخيلها ... يانعة فحبذا نزيلها
ثم تبادلنا الحديث والقصص ... في سيرنا والكل للخير خلص
ثمت أدينا الصلاتين العِشا ... ومغربًا والقلب منا انتعشا
قبيل مركز دعي سلع ... ندعوا إله العرش رب النفع
ثم وصلنا المركز المقدّما ... ذكرى له لبعض ما قد لزما
تعبية استمارة قد طلبت ... قمنا بها وهيّ فعلاً قضيت
كذاك تحرير الجوازات هنا ... عند الدخول أخذت من عندنا
بعد خرجنا ولنا انشراح ... يصدر حين عمت الأفراح

ثم أتينا مركزاً أخيرا ... أصحابه أبدوا لنا تأخيرا
سودانثيل اسمه أصابنا ... هناك تحجار طرا لصحبنا
ومركز يدعى أبا سمرة قد ... جئناه والكل على الله اعتمد
ومركز جئناه يدعى سلوى ... هنالك اشتدت علينا البلوى
بكثرة البرد الشديد المنسكب ... والكل منا حين وافى مضطرب
وفرض فجر الصبح بالأحساءِ ... قمنا نؤديه على ابتلاء
من شدة البرد الذي بنا وقع ... على اختصار ذلك الفرض صنع
بها المياه العذبة الغزيرة ... والشجر اليانعة الكثيرة
بها تناولنا الفطور حالا ... مسيرنا لنزمع الترحالا
وبلد الخريص قد وافتنا ... وبردهاَ القارص أتحفتنا
بها صنعنا قهوة الشراب ... بالتمر طابت لأولى الألباب
ثمت شاهدنا الرياض الزاهرة ... من قد غدت بكل مبنى عامرة
وهي تعد روضة القلوب ... ومنظراً يذهب للكروب
وهي مقر الملك صارت عاصمة ... للملك الحالي أدر معالمة
وقصره السامي بها ترقى ... حتى سما بحيث بز الأفقا
بها جمعنا الظهر والعصر معًا ... بمسجد للخير طراً جمعا
ثم استرحنا لتناول الغدا ... وقهوة تذهب أسباب الصدى
وقد مررنا بلد الصفرات ... مشرقة بأزهرِ الخيرات
وبلد العطار أيضًا فاحا ... أريج عطرها لنا ولاحا

وحوطة أيضًا بها أحاطا ... بنا الرضى ننبسط انبساطا
بريدة الخير التي قد شهدت ... بالبرد وافتنا مساءًا ظهرت
قد أسفرت في بُردها الوضاء ... تخطر في الحسن وفي البهاء
بها القصور والبنا المزخرفُ ... بها الرقي صار قدما يعرف
أشجارها يانعة للجاني ... قصورها شامخة الأركان
بتنا بها بمسجد شريف ... والفجرَ صلينا بلا مخوفِ
ثم رحلنا صبح الأربعاء ... والقلب منا مشرق الأرجاء
متجهين طيبة المختار ... وهجرة لسيد الأبرار
ننظر يمنى وشمالا نلثم ... للنفحات الزهر اذ تبتسم
نواصل السير على نشاط ... نتبع أسنى منهج الصراط
نجوب تلكم الفيافي والقرى ... ونقطع البيداء شذا في السرا
نأمل مَن للكائنات قد برى ... من فضله العميم أن ييسرا
حتى بدت مدينة الرسول ... مشرقةً أكرم بذا النزول
أعني بها المدينة المنورة ... هجرة سيد الكرام البررة
يا حبذا تلك البقاع الطاهرة ... وحب هاتيك الرياض الزاهرة
دار حوت لسيد الأبرار ... وصحبه الأماجد الأخيار
يا نعم تلك الدار دار المصطفى ... ذي المجد والعز الرفيع والوفا
قام بها الرسول للإرشاد ... إلى سبيل خالق العباد
وقمع شافة النفاق والردى ... ومن بغى ومن على الحق اعتدى

إلى حماها هاجر الرسول ... صلى عليه الواحد الجليل
وقام مرشداً بها وهاديا ... ولسبيل الحق صار داعيا
وأسس المسجد عندما نزل ... إلى قبا والبشر والسرورُ حل
لما وصلنا طابت النفوس ... وانشرح القلب وزال البؤس
قمنا نؤدي لصلاة الظهر ... والعصر في تلك البقاع الطهر
ثم ذهبنا للتماس السكن ... وأخذه منهم بأعلى الثمن
فحصل المطلوب دون تعب ... من غير ما تكلف أو نصب
حتى استقر الصحب فيه كلا ... والهم عنا صار مضمحلا
ثم قصدنا المسجد الحراما ... لكي نؤدي فرضنا تماما
هناك أدينا صلاة المغرب ... جماعة وبعد قد زرنا النبي
وصاحبيه المؤنسين الفُضلا ... أعني أبا بكر ومن قد عدلا
مسلمين متضرعينا ... لربنا راجين أن يعينا
يا نعم قبراً حل فيه المصطفى ... أنواره تشعشعت بلا خفا
ونعم من صار له رفيقا ... ومؤنسا أعني به الصدِّيقا
ثم الرفيق الثاني أعني عمرا ... من عدله بين الأنام شهرا
والروضة الشريفة اتجهنا ... ومهبط الوحي إذن قصدنا
صار الرفيق اللوذعي أحمدا ... ابن سعود شيخنا المسددا
وبعد قمنا لصلاة الفجر ... بمسجد الرسول سعيًا فادر
لما انقضت تلك الصلاة قمنا ... ولرسول الله قد سلمنا

وهكـــذا توالـــت الزيـــارة ... نـــزور تـــارة وندعـــو تـــارة
ثـم اتجهنـــا قاصـــدين أحـــدا ... نـــزور هاهنـــا الكـــرام الشهـدا
وهـم صحابـــة النـــبي الأكـــرم ... من بينهـم حمـــزة خـــص فاعلـم
وقـــد صعدنـــا أحـــداً تذكـــرا ... ملحمـــة قائدهـــا خـــير الـــورى
مساجـــد الصحب إذن زرناهـــا ... وركعتـــين بعـــد اتحفناهـــا
وهـــن ســـبعة مـــن المســـاجد ... تنســـب للصحابـــة الأماجـــد
ومسجد زرنـــاه يدعـــى بقبـــا ... بنـــاه ســـيد الأنـــام المجتبى
وركعتـــين فيـــه صلينـــاهما ... وبحضـــور القـــلب أديناهمـــا
وهـــذه الرحلـــة عمـــت كلنـــا ... وأثـــرت تشـــوقاً في قلبنـــا
وطالمـــا قـــد كثـــر التـــرداد ... بطيبـــة وانشـــرح الفـــؤاد
برؤيـــة الأماكـــن المقدســـة ... فيـــا لـــه مـن مشهـــد مـا أقدســـه
ثـم اتجهنـــا مكـــة المكرمـــة ... كـــل دعـــا بمـــا الإلـــه ألهمـــه
إحرامنـا صـار بـذي الحليفـة ... لعمـــرة خالصـــة شريفـــة
بعـــد صـــلاة ســـنة الإحـــرام ... قمنـــا نلـــبي خالـــق الأنـــامِ
مواصـلين الجهـــر بالتلبيـــة ... حتـــى تبـــدت عمـــران مكـــة
ثـم قصـــدنا الحـــرم الشريـــفا ... رب الأنـــام زاده تشريفـــا
هنـــاك كبرنـــا الإلـــه جهـــرا ... نســـأله بـــأن يحـــط الـــوزرا
بالبيـــت طفنـــا ســـبعة الأشـواط ... وســـنة الطـــواف في نشـــاط
ثـم أتينـــا نحـــو مـــاء زمـــزم ... نـــدعو الإلـــه في المقـــام الأعظـم

ثم اتجهنا للصفا والمروة ... نسعى اجتهاداً طلبا للمنة
وأن يثيبنا الإله الأجرا ... سبحانه ويكشفنَّ الضرا
نبدأ بالصفا وثم نختم ... بمروة يارب أنت الأرحم
والعلمان عندما قد نصل ... إليهما قمنا إذن نهرول
ثم ذهبنا البيت للتقصير ... وبعد أحللنا بلا تعسير
في كل يوم مرّ عمرتين ... قمنا نؤدي فيه دون مين
ثلاثة الأيام قد أقمنا ... بمكة نسأل ربي الحسنى
ثم رجعنا قاصدين الوطنا ... ندعو الإله مخلصين علنا
نفوز بالعفو وبالغفران ... من ربنا ذي العزة المنَّان
فجر الثلاثا خامس العشرينا ... من شهرنا الحالي بدا يقينا
بعد وداع بيت ذي الجلال ... سبحانه مصرف الأحوال
ونحن آسفون للفراق ... لمكة وبيت ربي الباقي
ندعوك يا إلهنا ذا القهر ... عودتنا لذي البقاع الطهر
وأن نحج بيتك المعظما ... وأنهج بنا ربي الطريق الأقوما
يا رب فاجعلنا مع الأبرار ... واسلك بنا لمنهج الأخيار
مولاي واكفنا شرور النفس ... ومكرها ومن غدا ذا لبس
واختم لنا بالعمل الصالح يا ... إلهنا نقف سبيل الأتقيا
واحشرنا في زمرة سيد الورى ... أفضل من دعا ومن قد زجرا
وارزقنا علما نافعًا وعملا ... مقربًا إليك يا رب العلا

تم النظـــام وافيـــاً بالمقصـــد ... بفضـــل ربـي ذي الجـــلال الصمد
والحمـــد لله علـــى مـــا منـــا ... مـــن فضـــله حمـــداً جـــزيلاً منـــا
والشكـــر دائمًـــا علـــى الســـراء ... والســـقم والصـــحة والضـــراء
ثـــم الصـــلاة والســـلام دائمـــا ... علـــى الـــذي للرســـل كـــان خاتمـــاً
ســـيدنا محمـــد المختـــار ... صلـــى عليـــه عـــالم الأســـرار
وآلـــه وصحبـــه الأخيـــار ... والســـالكين منهـــج الأبـــرار
مـــا تليـــت شـــوارد الكـــلام ... ورصعـــت فرائـــد النظـــام
ومـــا ســـعى ســـاع لقصـــد الكعبـــة ... حجـــاً وعمـــرة بحســـن نيـــة

تمت الرحلة المسماة المنظومة الدرة يوم الأحد من شهر محرم الحرام سنة ١٤٠٧هـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأزكى التحية، والحمد لله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وهذه القصيدة الثانية في الرحلة إلى أداء فريضة الحج في سابع عشر من شهر ذي القعدة لسنة ١٤٠٦هجرية:

باسمك مولاي ذا العزة ... باسمك ذا الطول والقوة
باسمك يا قاهر قادر ... مليك تفرد بالوحدة
باسمك يا صمد واهبٌ ... تعالى تقدس عن شركة
فحمداً لربي وشكراً له ... بغير انقضاء ولا مدة
كما قد هدانا إلى دينه ... وشرعة أحمد ذي الرفعة
نبي الإله رسول الهدى ... وصفوته سيد الأمة
صلاة الإله وتسليمه ... عليه مع الصحب والعترة
إلهي باسمك يا سيدي ... قصدنا الرحيل إلى مكة
إلهي امتثالاً وسعيًا لما ... أمرت به لأداء الحجة
فنسألك الله توفيقنا ... ونجح الأماني في الرحلة
فأنت اللطيف إلهي بنا ... وأنت الخليفة في الأسرة
لقد مَنَّ ربي بإكرامه ... بجمع الأفاضل في صحبتي
خرجنا وقائدنا ذو السخا ... محمد أكرم بذي الرفقة
سلالة عبدالإله الذي ... لآل سليمان في النسبة
وعيسى يرافقنا نجله ... يروح ويغدو على أهبة
ومن آل حرَّاص ناصرنا ... أتى مخلصًا صادق النية
كذا نجل مسعود أعنى به ... محمد ذا العزم والهمة

ومن آل عبرا سليل علي ... محمدنا صادق اللهجة
ومن آل محروق إدريسنا ... سليل سعيد أخو الفطنة
وأستاذنا الشهم أعني به ... سعيد بن عيسى بذي الرحلة
وشبل سعيد علي معًا ... أتى طالب الخير في رغبة
فيا نعم يومٌ خرجنا به ... بسابع عشر من القعدة
بيوم الخميس الذي حثنا ... نبي الهدى فيه بالسفرة
بغين وتاء مضت وانقضت ... مع الواو أرخ من الهجرة
وكل بتوديع أحبابه ... أقاموا ويدعون بالعودة
علونا صعودا بسيارة ... تجوب الفدافد في لمحة
فنَزْوَى قطعنا وبُهلى معًا ... وجئنا كبارة في فرحة
هناك ركعنا صلاة الغداة ... بحسن انشراح وفي بهجة
كذاك السليف وعبري كذا ... وجئنا السنينة في ضحوةِ
وقابلهم قد مررنا بها ... ونحن على صادق الألفة
ومزيد خيراتهم هكذا ... وبالعين فالعين قد قرت
بأشجارها وبساتينها ... تميس كخود على خطرة
وبعد اجتمعنا لأخذ الفطور ... جميعًا لدى غابة الروضة
وسلعًا أتينا وسودان ثيل ... وثمت طفنا أبا سمرة
وظهرا وعصراً قضيناهما ... بمسجد في قطر الرحبة
وسلوى نزلنا وفيها ركعنا ... العشائين جمعًا على نية
وبالأحساء جئنا وبتنا بها ... على راحة وعلى بهجة

صلاة الغداة ركعنا بها ... أخذنا الفطور على رغبة
هناك اجتمعنا بإخواننا ... فزاد السرور مع الألفة
تعالى المهيمن سبحانه ... فما شاء كان بلا مرية
ومنها ارتحلنا ونحن على ... مذاكرة أبهجت فكرتي
نجوب الصحاري ونطوي السرا ... نسائل مولاي ذا القدرة
يبلغنا قصدنا في صفا ... وإخلاص عزم وكليتي
وبعد الخريص مررنا بها ... وشاهدنا ما فيها من نظرة
ذهبنا وثم استرحنا لما ... يهم لإصلاح ذي العبرة
مضينا مجدين في سيرنا ... نشاطًا نزوعًا على همة
إلى أن أتينا الرياض التي ... سمت ورقت في علا الرتبة
ولو جنةٌ وجدتْ في الدنا ... لقلنا الرياض بلا ريبة
تطيب القلوب بمنظرها ... سروراً وتبهج بالرؤية
تقر العيون إذا جئتها ... وتنتعش النفس بالنظرة
وينشرح الصدر في ظلها ... فيا حسن ما شمت من روضة
وقصر المليك بها أسست ... قواعده في سما الذروة
لقد فاقت الكل في حسنها ... ومشهدها نعم من بلدة
وفي بيت عيسى نزلنا به ... لكي نستريح من الشدة
أخذنا الغدا وجمعنا الصلاتين ... ثم ارتحلنا إلى طيبة
نواصل تسيارنا دائمًا ... بظهر وعصر وفي الغدوة
جزى الله صحبي خير الجزاء ... وأسكنهم روضة الجنة

على صنعهم ومراعاتهم ... ومعروفهم دائم المدة
بريدة وافت وقد أشرقت ... وقد كسيت حلل الزينة
بدت في تقدمها منظرا ... تفوق جمالاً على الربوة
ذهبنا وسرنا إلى أن أتت ... مدينة مرشد ذي الأمة
بلاد الكريم بلاد السخا ... بلاد الأدلة والحجة
بلاد النبي شفيع الورى ... وأصحابه القادة العترة
بلاد بها هاجر المصطفى ... لإرشاده منهج السنة
وتبين شرعة خلاَّقنا ... وإظهاره سنن الفطرة
صلاة الإله وتسليمه ... عليه دواماً بلا مدة
أيا بلد الله يا طيبة ... تشرفت بالهادي ذي السمحة
أويت الرسول وأصحابه ... ضممت الهداة إلى الجنة
حويت الدعاة إلى الخير و ... السعادة والبشر والرحمة
أتيناك نزوار خير الأنام ... لنحظى بعفو عن الزلة
ويغفر ذنب جنيناه في ... زمان الصبا زمن الغرة
فيا خالق الخلق يا سيدي ... أقل عثرتي واقبلن توبتي
وصلنا بتوفيق رب السما ... فشكراً لمولاي ذي العزة
ذهبنا إلى مسجد المصطفى ... وباب السلام له وجهتي
ركعنا التحية فيه معًا ... وبعد اتجهنا إلى القبة
فزرنا الرسول وأصحابه ... أبا بكر والمظهر الدعوة
هو الشهم فاروقنا المرتضى ... أبو حفص يالك من نعمة

وقفنا بمحرابه نرتعي ... وفي مهبط الوحي والروضة
نصلي وندعو الإله بما ... تيسر بالقول والنية
نؤدي فرائضنا كلها ... على طاعة وعلى خشية
وزرنا مساجد صحب النبي ... عليهم رضا الله ذي المنة
وزرنا قبا مسجداً أسست ... قواعده أول الهجرة
وذا القبلتين أتينا وفي ... ربا أحد العين قد قرت
بها الشهدا بينهم حمزةٌ ... أيا ربنا فارض عن حمزة
وعنهم جميعًا وعنا معًا ... فإنك ذو الفضل والرحمة
وزرنا البقيع بعصر الثلاثا ... وشاهدنا ما فيها من عبرة
قضينا فرائضنا كلها ... وبعد ارتحلنا إلى مكة
وداعًا بلاد إله السما ... وداعًا مدينة ذي الرفعة
وداعًا أيا مسجد المصطفى ... ومولاي أسأله عودتي
ومن ذي الحليفة إحرامنا ... ملبين نعلن بالعمرة
وصلنا صباحًا إلى أن بدت ... لنا مكة نعم من بلدة
أيا حرم الله يا مكة ... تعظمت والله بالكعبة
سقى الله مكة خيراته ... وأخصبها وابل المزنة
نزلنا المقر بإحرامنا ... وجئنا إلى البيت في خشية
دخلنا بباب السلام وقد ... قضينا الطواف لذي القبلة
وطفنا وبعد ركعنا كما ... أمرنا دعونا على نية
وثمت عجنا إلى زمزم ... شربنا الشفاء من العلة

وبعد الصفا جئنا نسعى به ... وفاقًا على منهج الشرعة
على حسب ما بدأ الله في ... الكتاب ونختم بالمروة
وعند الوصول حذا العلمين ... طفقنا نهرول في المشية
وقصرنا من شعرنا بعضه ... بذاك حللنا من العمرة
فحمداً لربي وشكرا له ... على منّه فهو ذو الرحمة
ووالدنا فاضل وابنه ... سليمان ذو الفضل والهمة
وعبد الإله فتى ناصر ... كذاك الشعيلي أخو الفطنة
سررنا بهم عند لقياهم ... ولقيا الأحبة في مكة
وأحرمنا بالحج في ثامن ... من الحج أي يوم تروية
ذهبنا منى واجتمعنا بها ... نؤدي الفرائض يا إخوتي
وبتنا مع الناس فيها كما ... أمرنا بذلك في السنة
وفي عرفات وقفنا بها ... بتاسع حج على خشية
نلبي وندعو الإله عسى ... يجود بعفو عن الزلة
وقفنا جميعًا على هيئة ... كفانا بذلك من عبرة
هناك تساووا جميعاً فلا ... تفاوت بين أخي ثروة
وبين شريف وذي فاقة ... وبين ضعيف وذي قوة
وقفنا بباب كريم هناك ... مطيعين نعلن بالدعوة
وفي ليلة العيد جمعاً أتينا ... وبتنا مع الناس في أهبة
وهيأنا منها حصى الجمرات ... بسبعين تحصر في العدة
ركعنا بها الفجر ثم إلى ... منى قد ذهبنا بلا مرية

قطعنا المحسر في سرعة ... فراراً من الطرد والحسرة
ولما وصلنا منى في ضحى ... رمينا بها جمرة العقبة
ولما رمينا نحرنا وقد ... حلقنا وأحللنا من حجتي
وبعد ذهبنا إلى البيت كي ... نطوف الإفاضة في مكة
فطفنا وبعد ركعنا وقد ... ذهبنا إلى زمزم العذبة
شربنا بها العذب يا سعد من ... تمتع بالعلّ والنهلة
وجئنا الصفا فسعينا به ... البداية والختم بالمروة
فلله حمدي وشكري على ... تمام الزيارة والحجة
وبعد ذهبنا امتثالاً مِنى ... لنرمي بها آخر الجمرة
رمينا وودعنا في مكة ... طواف الوداع لدى الكعبة
إلى أن قضينا مناسكنا ... جميعًا فلله من نعمة
إلهي أدعوك يا خالقي ... أيا غافر الذنب والزلة
أيا فارج الهم ياجاليَ ... الغشاوة والحزن والكربة
بأن تشكرنَّ لنا سعينا ... وتغفر ما كان من حوبة
وتقبل أعمالنا كلها ... وتختم بالعفو والرحمة
فأنت الكريم وأنت الرحيم ... وأنت الحليم لذي العثرة
إلهي أعدنا إلى بيتك ... المحرم يا قابل التوبة
بثالث عشر من الحج قد ... نغادر مكة للرجعة
إلى وطن حبه واجب ... عليّ لأن به نشأتي
إلى وطن ما له عندنا ... شبيه يماثل في العزة

إلى وطـــن قـــد نشـــأنا بـــه ... وغذانـــا بالفضـــل والنعمـــة
عمـــان الـتي قـد دعـــا المصـطفى ... لهـــا بالفضائـــل والنصـــرة
عمـان الـتي خصهـــا المجتبـى ... بدعوتـــه نعـــم مـــن بلـــدة
عمـــان الـــتي نورهـــا مشـــرق ... دوامـــًا ولم تـــرم بالفـــرقة
يقـول الرسـول لـدى أهلهـــا ... لقـــد آمنـــوا بـي بـلا رؤيـتي
فرحمـــة ربـي علـيهم دوامـــًا ... وغفـــرانه جـل ذو القـــدرة
عليـه الصـــلاة مـن اللـــه مـــا ... دعـــا المخلصـــون لـدى الكعبـة
وآل وصحـــب مـــع التابعـــين ... بعـــدِّ الوفـــود إلى مكـــة
ومـن قـد قفـا إثـــرهم دائمـــًا ... بـــدون انتهـــاءٍ ولا مـــدة

وهذه قصيدة بحروف المهمل بعنوان " احرص على العلم ":

احرص على العلم دوما آمل السدد ... وراع أمر الإله الأول الصمد

العلم حامله حر مطالعه ... مكارم العدل محمود مدى الأمد

والعلم صرح صراط سامك لعلى ... وصاعد حكمه عال لدى الأسد

والعالم الحاكم الصمصام ملّك ما ... أراده مالك الأملاك والعِدد

والعالم الحكم المسعود مطلعه ... وعدا حماه إله الكل للأود

والعلم عدل مطاع أمر حامله ... وحاكم لملوك الدهر والرصد

إعلم وعلم وعامل والسلام أدر ... واعمل لدار الهدى والسلم والسدد

واسمع أولى العدل مهما سار حاكمهم ... حول السلام وطوع الواحد الأحد

والله أوحى إلى داود سر طمعاً ... للعلم واسلك مسار الحلم والمدد

الحمد لله مولى العلم صاح سما ... أعطاه مولاه إكراما على العدد

أحله واسع الإعطاء أهله ... محل رسل كرام العصر والعدد

ولا إله سواه للورى صمد ... ومالك الملك مولى العدل واللدد

وراحل مسرع للعلم مصلحهم ... وسالك لصراط الواحد الصمد

لولاه ما ساد أهل الله أم حكموا ... ساسوا ملوكاً وحكامًا لدى الأود

أحسوه ورداً وعلاً حلو سلسله ... واركع له كركوع الأم للولد

سلاحك العلم والحلم ادكر معه ... وكد كدا وسارع رومه وسد
واسرع إلى العلم واعمل صالحا عملا ... أطع إلهك طول الدهر والأمد
وصل له رحما طوعا لحاكمها ... واسمع كلام حر للعدل والسدد
وهاكها مهملا أسطارُها درر ... وحاكها آمر للعلم صاح رِدِ
صلى الإله على الرسل الكرام كما ... على الرسول ولا حصر ولاعددِ
وآله ما حدا حدوا مهلهلها ... أو لاح للسعد صحوا طالعُ الأسد
سلم سلاما وعمم مكرما لهم ... وارحم إله الورى أرواحهم وعد

وقلت راثياً القاضي محمد بن علي الشرياني:

ألا كيف يحلو للأنام سرور ... ودنياك هذي زخرف وغرور
ألا إنها همّ وحزن ولوعة ... أماني وأوهام بها وكدور
إذا ما حلت يوما لقلبك أو حلت ... وإن أوجفت حالا جفت وتبور
وإن هي وقتا قد كست أو كست بنا ... وإما هنت قد أوهنت وتجور
وإن أينعت قدما لأجالنا نعت ... ولو أن صفت ما أنصفت وتجور
فتمزج حلو العيش بالسم ناقعا ... وتغدر بالأخيار فهي غدور
وتعقب صفو العيش مرا وتزدري ... بعاشقها إن الدّنا لغدور
ونحن نشاوى في محبتها بها ... نروح ونغدو والزمان غَرور
ألا قاتل الله المنايا فإنها ... سهام فلا تخطي وسوف تزور
فيا غافلا قم من سباتك وانتبه ... وكن حذرا إن اللبيب حذور
ويا نائم استيقظ وخذ لك مضجعاً ... هنيئا فعقباه يدوم سرور

ويا عاقلا هذي الحوادث جمة ... تواجهنا ما أقلعت وتمور
ألم تر أنا قد رزئنا بشيخنا ... وقدوتنا بدر الزمان يصير
ببطن الثرى ملقى لدى القبر ثاويا ... فيا حسرة قد أوهنت وكدور
محمد نجل الأكرمين الذي نشا ... حليف الهدى والعلم معه وزير
سليل علي من مكارمه سمت ... آثاره شهب رمت وبدور
نشا جاهدا في مطلب العلم راقيا ... سما ذروة العليا ونعم أمير
فكم دوّن الآثار في الفقه ناظما ... عقود لألي زينتها شذور
وكم قرض الأشعار في مدح قادة ... هداة لنا والتجر ليس يبور
وكم قد رثا أحبار علم وسؤدد ... إلى أن أتى ما ليس عنه مجير
وكم من خصال قد تحلى بها وكم ... له كرم سام علا وحبور
وكم شنف الأسماع من نظم دره ... وجوهره المكنون تلك سطور
فصبرا بنيه عظم الله أجركم ... ووافتكم من ذي الجلال أجور
وكافأه رب الأنام برحمة ... وأنس وبشر فالإله غفور
وأرضاه في دار النعيم بروضة ... وآنسه من ذي الجلال سرور
فهذا مصاب الكل والله شاهد ... وربي بأعمال العباد بصير
إلهي وفقنا إلى الخير واهدنا ... وخاتمةً حسنى أنل أقدير
إلهي واجمعنا بدار كرامة ... بأخيارك الأبرار أنت مجير
وصل على الهادي إلهي وصحبه ... وأتباعه ما الدائرات تدور
وسلم عليه والذي سار نهجهُ ... ترادف آصال أتت وبكور

وهذه قصيدة قلتها في رثاء الأخ الفقيد أحمد بن سعود بن أحمد الإسحاقي ـ رحمه الله ـ المتوفى يوم ٤ ربيع الثاني ١٤٠٧هجرية:

أعـاذل أقصـري إنـي غـريم ... وكفـي اللـوم ذا رزءٌ عظـيم

أرى الـدنيا إذا بسطت أهانـت ... ومهمـا أن صفت عقبت همـوم

توافينـا بأكـدار وحـزن ... وصفو العيش تمزجـه السموم

وتعقـب حلوهـا مـراً وأنّـى ... لطالبهـا السـرور لـه يـدوم

ونحـن بغـرة نلـهو ونغـدو ... نشـاوى في محبتهـا نهـيم

ألم تسمع بمن قد طحطحتهم ... مناياهم تنبـه يـا نـؤوم

فصاروا في الثرى للدود طعمـاً ... ولـيس لهـم شفيـع أو حميم

لقـد قدمـوا إلى مـا قدّمـوه ... وربـي شـاهدٌ وبهـم علـيم

تنبـه يـا أخـي وأفـق رويداً ... وكن حـذراً فما تغني الرسـوم

وراقـب خالقـاً بـراً رقيبـاً ... علـى أفعالنـا وهـو الكـريم

ألم تعلـم بأنـا قـد رزئنـا ... بأحمـد يـا لـه رزء ألـيم

سليل سعود نعـم الخـل أكرم ... نشـا في العلـم منهجـه القـويم

بأخـلاق حسـان قـد تحـلى ... أتانـا نعيـه فسـرت كلـوم

بأحشـاء تذيب الصخر حـراً ... وتقـدح في القلـوب بـه سمـوم

وتنهمر الدموع عليه حزنًا ... وأنى ذاك يجدي يا حليم

فيا عمراً مضى بل وانقضى في ... رضا المولى وطاعته مقيم

مضى في عنفوان شبابه لم ... يساوره المخادع والظلوم

ووالده مضى قدمًا ولم ننسَ ... حرّ مصابه نعم الزعيم

ألا يا أيها الإخوان صبراً ... فإنا للبلى حتمًا نحوم

بفقد المصطفى لكم تأس ... وأصحاب له تلك النجوم

فنسأل ربنا صفحًا وعفواً ... فربي واسع برّ رحيم

وأن يسقي الضريحين برحمى ... وعفو منه ما انهلت غيوم

إلهي اختم لنا بالفوز وارحم ... تضرعنا إليك أيا كريم

خواتمنا بأحسنها إلهي ... سألتك جد فإنك بي عليم

وصلي إلهنا أبداً وسلم ... على المختار ذاك المستقيم

شفيع الخلق أحمد ثم آلٍ ... وصحب ما تلألأت النجوم

وهذه قصيدة قلتها في رثاء صهرنا الأخ الفقيد محمد بن فاضل الحراصي ـ رحمه الله ـ :

يـــا غـــافلاً والله لـــيس بغافـــلِ ... يـــا نائمـــاً والمـــوتُ أقـــربُ نـــازلِ
يـا لاهيـاً مـن سـكرةِ الـدنيا أفـقْ ... بـل واسـتعدَّ لخطـبِ يـومٍ هائـلِ
يـا طالـبَ الـدنيا الحـريصَ لجمعهـا ... متوانيـاً في ظـلِّ عـيشٍ زائـلِ
ارجـعْ لربـك واطْلُـبَنْ منـه الرضَـا ... في رغبـةٍ فلَـنِعْمَ أجـرُ العامـلِ
رتـلْ كتـابَ إلَـهنا متضـرعاً ... بتخشـعٍ في بكـرةٍ وأصـائلِ
واسْـأَلْهُ عِلمـاً نافعـاً بـل رافعـاً ... يُـدنيك مـن ربٍ كـريمٍ كامـلِ
دُنيـاك ذي لا تحتفـلْ بغرورهـا ... كم مِن رفيعٍ في الحضيضِ السافلِ
فلئن كسَتْ قد أوكستْ ولـئن هنَتْ ... قـد أوهنَـتْ كسـرابِ مـاءٍ حائـلِ
مـا أوجفـتْ إلا جَفَـتْ وإذا حَلَـتْ ... قـد أوْحَلَـتْ فَلَبِـئْسَ صـنعُ الغافـلِ
أومـا تَـرَى أنَّـا رُزئْنـا فجْـأةً ... بمصـابِ فقـدِ محمـدِ ابـنِ الفاضـلِ
ذاك الأصـيلُ أرومـةً ونجابـةً ... فلَقَـدْ نَشـا في ظـلِّ عِـزٍّ طائـلِ
جَمَـعَ الصَّـلاحَ وقـام يَنشـرُ خيْـرَهُ ... مُتَواصِـلاً طَلَبـاً لِأفضـلِ نَائِـلِ
وَلَكـمْ علـى يَـدِهِ أُنـاسٌ أسـلَموا ... وَلَكَـم أَفـاضَ لهـم فواضـلَ باسِـلِ
أَمحمـدُ أبشِـرْ بمـا قَدَّمتَـه ... بثـوابِ عـزٍّ في الرفيـقِ الآجـلِ
يـا دارَ حـراصٍ رزئـتِ بطيـبٍ ... خَلْـقُ الإلَـهِ شُـهودُه في الراحـلِ
صـبراً بَنيـه وآلَـه مـعَ إخـوةٍ ... والوالـدِ البـرِّ الحنـون الفاضـلِ

في ما مضَى لم نَنْسَ فقد كَريمةٍ ... حتّى فُجِئْنَا بِنَعْيِه المتواصلِ
أوَكُلَّما داوَيْتُ جُرْحاً سَالَ جرْ ... حٌ جاءَنا مَثَلُ الحكيمِ القائلِ
فعليه رحمةُ ربِّنا موصولةً ... في نعمةٍ مُدَّت بخيرٍ واصلِ
وأثابَه المولَى ووالِدةً لَه ... بِقُصورِ جنَّاتٍ وفَضْلٍ طَائِلِ
في ثالثٍ والعشرِ من رجبٍ قَضى ... نَحباً لَه يالهفَ أمرٍ هائلِ
عامَ الثلاثين اثنتين وأربعٍ ... مئةً وألفٍ هجرةَ المتكاملِ
واختُم لنا بالعفوِ يارَبَّ الوَرَى ... واجمَعْنا زُلفَى في علوٍّ منازلِ
يارَبِّ شَفِّعْ سَيدَ الأَبرارِ فِيـ ... ـنَا واكْفِنَا شرِّ العَدَوِّ الصائلِ
ثم الصلاة مع السلام لأحمدٍ ... متواصلين ببكرة وأصائلِ
والآلِ والأصحابِ والأَزواجِ ما ... عبَقَ القَريضُ شذىً بِبَحْرِ الكاملِ

وهذه قصيدة قلتها في رثاء الشيخ الجليل فاضل بن سعيد الحراصي ـ رحمه الله وأسكنه فسيح الجنان ـ :

يـــا رعـــا الله اللبيـــب العاقـــل ... عـــاش في دنيـــاه شـــهما باســـلا

يقضـــا منتظـــرا للوعـــد إذ ... جـــاءه لم يـــك فيهـــا غـــافلا

يعبـــد الـــرحمن يرجـــو بـــره ... آمـــلا ألطافـــه والنـــائلا

طالبـــا للخـــير ســـبَّاقا لـــه ... يشـكر الـرب الـرؤوف العـادلا

كفقيـــد فاضـــل غادرنـــا ... فلقـــد أصـــبح عنـــا آفـــلا

يـــا دمـــوع العـــين ســـحي وابـــلا ... واســـكبي دمعـــا غزيـــرا هـــاطلا

وانـــدبي شـــيخا كريمـــا فاضـــلا ... ذلـــك المعطـــاء أعـــني فاضـــلا

مـــن غـــدا للخـــير ســـبَّاقا لـــه ... يكـرم الضـيف ويعطـي السـائلا

قـــد رزئنـــا فاضـــل يـــا صـــهرنا ... بـــك مـــذ أصـــبحت عنـــا راحـــلا

فلقـــد غادرتنـــا في أســـف ... إذ فقـــدنا بـــركم والنـــائلا

لم تفتـــك الصـــلوات الخمـــس في ... جـــامع الحـــي فكنـــت العـــاملا

حجـــك البيـــت لقـــد زاد علـــى ... أربعـــين فابتغيـــت الآجـــلا

رحمـــة الـــرحمن تغشـــاك ومـــن ... قـــد مضـــى قبلـــك عنـــا واصـــلا

ربنـــا اجمعنـــا معـــا في غـــرف ... مـــن جنـــان الخلـــد فـــوزا طـــائلا

وافضـــض المســـك صـــلاة نشـــرت ... مـــن إلهـــي وســـلاما كـــاملا

يغشـــيان المصـــطفى والآل مـــع ... صـــحبه الأبـــرار طـــرا شـــاملا

وكـــذا أتباعـــه مـــا أنشـــدت ... يـــا رعـــا الله اللبيـــب العـــاقلا

وهذه أبيات شعرية طلبها مني أحد الطلبة في الحث على العلم وطلبه:

قل لإبراهيم يا نجل سعيد ... قد طلبت النظم فاسمع تستفيد
اطلب العلم وكن مجتهدا ... تنل الخيرات والعز العتيد
إنما العلم سلاح للفتى ... وبه يحظى الرضا يوم الوعيد
وبه يرقى إلى أوج العلا ... وبه البشرى ورضوان العبيد
وفنون العلم شتى والذي ... يجتني قطف بساتين الورود
نفسه ترغب في تحصيل ما ... شاهدته من ثمار وحصيد
فابدأن بالمصدر الأول في ... درسه قرآن ذي العرش المجيد
فهو السلم للرضوان في ... يوم لا يغنيك مال أو جنود
وحديث المصطفى سيدنا ... سنة المختار يا نعم الورود
وكذا توحيد ربي فاقتبس ... منه نورا تهد للحق السديد
وتفقه في علوم الشرع كي ... تصبحن في جيلنا خير رشيد
وانهلن من سيرة المختار ما ... يطفىء الحر وللظلماء يبيد
ولعلم النحو أسرع طالبا ... فهو مفتاح لها يا نجل صيد
إنما النحوي بدر زاهر ... يخرج اللؤلؤ والعقد الفريد
من فم مبتسم لا خطأ ... صادر منه وللقول يجيد
وإذا خاطب في ألفاظه ... برزت منه مصاريع العقود
وإذا ما خطبت قدمها ... لأناس حاك وشيا وبرود

وختامـــا أســـأل المـــولى بـــأن يـرزق العبـد الهـدى فيمـا يريـد
ويوفقنـــا لإحيـــاء ســـنة المصـطفى صـل عليـه يـا ودود
وعلـــى الأصـــحاب والآل الأولى سـلكوا منهجـه العـدل السـديد

تمت والحمد لله؛ وكان الفراغ من نسخها ليلة الخميس ١٠ جمادى الأخرى سنة ١٤٠٣ هجرية .

وقلت هذه القصيدة التي بعنوان " التحلي بالأخلاق ":

الحمد لله رب بارئ النسم ... ومنشئ الجن والإنسان من عدم
دعا إلى الخلق المحمود أرشدنا ... إلى مسالك أهل الفضل والشيم
ودلنا لطريق نستنير به ... يهدي إلى منهج الأخلاق والقيم
فإنما المرء بالأخلاق منشؤه ... وإن خلا فهو كالأنعام والبهم
ثم الصلاة على الهادي الذي حسنت ... صفاته وسما بالحلم والكرم
محمد سيد الكونين مرشدنا ... وخير من أرسلوا للعرب والعجم
أثنى عليه إله العرش مجده ... بالفخر ممتدحاً في سورة القلم
وآله الغر والصحب الكرام ومن ... سعى إلى سيره في إثر نهجهم
وبعد مني سلام الله متصل ... عليكم يا ذوي الإحسان والنعم
من بالبشير سموا في خير مدرسة ... فاقت بما أبدعت من خير متسم
طلابها ومدير مع معلمها ... ومن سعى نحوها يقفو لإثرهم
يا طالب العلم كن بالحلم متصفاً ... وبالمكارم والأخلاق والشيم
وبالهدى والتقى والعفو مرتدياً ... كما لنا قال ربي باعث الرمم
﴿ وَقولوا لِلنَّاس حُسْناً ﴾ جل قائلها ... يدعو إلى جنة الفردوس والكرم
والمصطفى حثنا في قوله عدداً ... من الأحاديث جاءت للنبي العلم
يقول أقربكم مني مجالسة ... يوم القيامة أهل الفضل والشيم
وجاء يثقل ميزان العباد إذا ... هم تحلوا بأخلاق لدى قيم

كـذاك شـــاب ســخي ذو مخالقـــة ... خير مع الله من شيخ أخي سأم
فكن أخي طالبـاً للعلـــم مصطحبـــاً ... للحلم والخلق السامي به ابتسم
فالإبتسامة في وجـه الفـتى اعتـبرت ... فضلا كـذا صلة الإنسان للـرحم
إياك والسخريـــا واللمـــز فاطرحـن ... فـإن صـنعك هـذا موقـع النـدم
كـذلك اللمـــز بالألقـاب عنـه نهـى ... رب الـورى جاءنـا في آيـة الحكـم
والبس له الـورع الحاميك عـن شـبه ... تكـن عزيـزا وشـهما راسخ القـدم
ولا تـــرد سمعـــة بالعلـــم أو طمعـًا ... ولا ريـاءً لـدى شـخص ولا أمـم
هـذا وصـــل علـى المختـــار سـيدنا ... خـير البريـــة في بـــدء ومختـــتم
وآلـــه والصـــحابة الكـــرام معـــاً ... ما فـاح مسك شـذى أو نـاطق بفـم

وقلت هذه القصيدة بعنوان " النظافة والصحة " بمدرسة البشير بن المنذر:

أخي إن النظافة خير فضل ... تليق بطالب العلم الأجل
أخي بادر إليها في اهتمام ... ولا تهمل فهي نعمَ التحلي
أخي سارع وكن رجلا نظيفا ... أكنت بمنزل أم وسط فصل
بها أمر الكتاب فكن حريصا ... عليها واتخذها خير شغل
يقول الله خالقنا فطهر ... ثيابك واسلكن في خير سبلِ
وسيدنا رسول الله أوصى ... بها فهي الشعار لكل فحل
فصحتك النظافة مطلقا خذ ... نصيحتنا وكن في خير شكل
لتحيى في سعادات وبشر ... وفي أمن لدى أسنى محَل
أخي فالبس ثيابا مبهجات ... بجسمك واتخذ لك خير نعل
وبادر بالسواك بكل يوم ... تمر عليك في بكُرٍ وأُصلِ
وعينيك احفظنها من قذاء ... وأذنيك اغسلنها خير غسل
وشعرك لا تدعه أخي طويلاً ... ودع عنك التشبه بالأذل
وقص أظافرا تبدو طوالا ... لتأكل من غذائك خير أكل
وجسمك صاح نظفه عموما ... لترزق حظوة مع كل خِل

وخذ طيبا أجل الطيب كيما ... يراك الناس مرتديًا بفضل

ومنديلا نظيفا خذه تظفر ... بشكر دائم في خير ظل

وكوبًا عند شرب الماء هيء ... لتنهل منه علاّ بعد نهل

ومدرسة فساحتها فنظف ... تكن شهماً ومتصفاً بعدل

بمدرسة توافيها وبيتٍ ... فحافظ واتبع يا صاحِ قولي

وأيّا كنت تبقى في سرورٍ ... وفي نعماء مولانا الأجل

وذاكر كل درس باهتمام ... وللعلم اقتبس من خير نهل

نظافتنا هي الإيمان حقًا ... كذا قال الرسول لكل أهل

عليه ربنا القدوس صَلّى ... وسلم ما همى مطر بوبل

وآل ثم أصحاب كرامٍ ... جحاجحة أولي فضل ونبل

وهذه قصيدة قلتها في رحلتنا إلى وادي بني خالد في يوم ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٤١٢هـ الموافق ١٩٩١/١٢/٤م:

باسم موفقنا الواحد ... رحلنا لوادي بني خالد
نجوب الفدافد في أهبة ... نبادر سعي امرئ ماجد
نراقب توفيق خلاقنا ... وعالمِ أسرارنا الشاهد
لدى إخوة شرفوا رتبة ... رقوا منزلاً في ذرى صاعد
أقاموا بترغيبنا في صفا ... يشجع كل فتى خامد
لقد أسسوا رحلة ملؤها ... سرور لكل فتى قاصد
فشكراً لهم ولمسعاهم ... وإحسانهم أبد الأبد
بسيارتين أعدّا لنا ... تسيران كالرشا الشارد
وفي كل سيارة سبعة ... من الأصفياء بلا جاحد
بأولاهما صالح سالمٌ ... هما ابنا سعيد فتى ماجد
وعبد الإله أخونا الوفي ... وسائقنا حمد الراشدي
مضى مسرعاً يقطع البيد غوراً ... ونجداً فأكرم بذا الرائدِ
عليّ وسالم أنعم بهم ... لقد سبقوا بهدي زائدِ
بأخراهما سبعة هكذا ... قد اتصفوا بالذكا الواقد
فسالم بنْ حمدٍ سَالمُ ... ابن عبد الإله فتى راشد
سليمان من كندة أصله ... ابن أحمد أنعم بذا الوالد
عليّ هو البرطماني مَع ... محمد السالمي الحامد
خميس وحمدان أكرم بهم ... وأكرم بكل فتى وافد
مسا الأربعاء قصَدناه مِن ... مقرّ البشير الولى العابد

وأضحيـــة صحبتنـــا معـــاً ... بفضـل مـن المنعـم الشـاهد
فنَـزْوَى قطعنـا وفـرق بـدت ... ترفـرف في حسـنها الرافـد
وبركـة مـوز فمـن صـادرٍ ... يـروح إليهـا ومـن وارد
وإزكـي بـلاد زكـت منظـراً ... رؤوم لكـل امـرئ وافـد
بـلاد العوامـر أبـدت لنـا ... سـروراً يـروق بـلا جاحـد
وتلـك الحليـو حَلـت بهجـة ... تعلـل مـن مائهـا البـارد
وللعقـلاء حـوَت عَاقِـل ... تبختـر في الرونـق الصـاعد
وبـالقريتين مـررنا مسـا ... وخضـرا الإمـام فتـى راشـد
إمـام الهـدى المرتضـى سـالمٌ ... وغـوث الـورى أنعم بذا الزاهـد
وأخشـبة لـبني عَـزرة ... مقـراً غـدت أمـد الآمـد
قطعنـا فيافيهـا في هنـا ... يعـم الجميـع بـلا ناكِـدِ
ولما بـدت قابـل الخـير أقـ ... ـبلت بسـرور لهـا وارد
بديّـة وافـت وقـد أشـرقت ... بسبسـبها المبهـج الرافـد
ومـن بعـد عجنـا إلى عقبـة ... كـؤود لكـل فتـى قاصـد
فجبنـا مهامهـا بعـدها ... وصلنـا ديـار بـني خالـد
نصبنـا المخـيّم يـا حبـذا ... بعـزم يقـوم علـى ساعد
جـزى الله إخوتنـا خيـره ... بما قـدموا مـن سخاً واكـد
فطـاب المقـام وطـاب العشـا ... وبتنـا بأنسـى لنـا حامـد
وأصبحنـا والحمـد لله في ... نعـيم وبشـر بنـا زائـد
أخـذنا الفطـور صباحًا ذهبنـا ... المغـارة للمنظـر الشـاهد
فيـا حبـذا منظـر قـد سـما ... بحسـن بـديع علـى عامـد
بأشجـارها وبساتينهـا ... تميـس ومـاءً بهـا بـارد

فتلك المشاهد أعظم بها ... صناعة خلاّقنا الواحد
وبعد التنزه من غارهم ... رجعنا بتصميمنا الصامد
نعود المخيم كي يذبحوا ... ضحيتهم في الفضا الرّاكد
فقاموا بذبح وطهي لها ... وصنع الغداء بلا كائد
فأنعم بذابحها والذي ... شوى اللحم في المحضر الشاهد
بنو سيف لا تنسى ما قدموا ... من الكرم الرائق الوافد
فعبد الإله فتى عامر ... حبا البشر يا حب من والد
فقام بتوديعنا بعد ذا ... فأحبب بذا الخلق الخالد
ومن في الحراسة قد باشروا ... بليل بهيم دجا سامدِ
فلله درهم حيث لا ... يكونون كالنائم الخامد
لقد أيقظوا هممًا قد سمت ... علوّا لكل فتى شاهد
وفي صبح جمعتنا ضحوة ... عزمنا الرجوع بلا طارد
لنَزْوَى الحبيبة يا حبذا ... بلاد سمت في ذرى صاعد
وفي ظهرها سالمين وصلنا ... فشكراً لخلاقنا الواحد
على ما به مَنّ سبحانه ... من الكرم الوافر الزائد
إلهي تعاليت عن مُشبه ... إلهي تقدست عن والد
إلهي أجر يوم لا طارف ... يعين الأنام ولا تالد
وصل إلهي على المصطفى ... شفيع الورى الراكع الساجد
وآل وصحب نجوم الهدى ... وكل فتى يقظ ماجد
وأتباعهم كلّما أنشدت ... رحلنا لوادي بني خالد

وقد رحلنا بتاريخ ١٢/ رجب ١٤١٥ هجرية إلى وادي المعيدن ببركة الموز، وقلت هذه القصيدة:

نسيمُ الصّبا هبّ بالسحرةِ ... فأنعش قلبك بالبهجة

فأصبحت منتظراً رحلة ... سمت ورقت في علا الذروة

فيا إخوة بذلوا فضلهم ... سماحا لتنفيذ ذي الرحلة

ويا إخوة أخلصوا جهدهم ... بإيجادهم كل مصلحة

لوادي المعيدن تصميمنا ... بتوفيق مولاي ذي القدرة

فيا أحمد الفضل من جئتنا ... إلى البيت تعلن بالبهجة

ويا خالد المجد نبهانها ... مديرا كريما بمدرستي

وموسى هو الراجحي الذي ... يواجه بالبشر والفرحة

ويا نجل محسن زهراننا ... ربحت بسعيك في الرفقة

ويا حمد يا فتى سالم ... تبوأت مكرمة الصحبة

وعيسى السامي لروح الإله ... سررت فأبشر بأمنية

ويعقوب ذاك الصباحي من ... أجاد وأتقن في الصنعة

ويعقوب متحفنا طرفة ... بتفريده قمة الصخرة

علي عليّ لقد حزتما ... علوا وفضلا سما الرتبة

محمـــدنا يـــا فتـــى زاهـــر ... بـــذلت النصـــيحة للإخـــوة
ســـعود ســـعدت ويـــا ناصـــر ... نصـــرت الجماعـــة بالعـــدة
ســـعيد بـــن ســـلطان أنعـــم بـــه ... لآل ســـعيد مـــن الأســـرة
ويـــا زايـــد الخـــير أتحفتنـــا ... فكاهاتـــك الغـــر بالبســـمة
ويـــا صـــالح مـــن أتـــى لاحقـــا ... صـــلحت وأصـــلحت في الرحلـــة
ويـــا ســـالم يـــا فتـــى راشـــد ... ذبحـــت الضـــحايا علـــى رغبـــة
فشـــكرا لكـــم دائمـــا كلكـــم ... وأكـــرمكم واهـــب المنـــة
صـــباحا خرجنـــا وفـــرق بـــدت ... وجردنـــا عزمـــا الى البُركـــة
ووادي المعيـــدن ميعادنـــا ... هنـــاك اجتمعنـــا علـــى راحـــة
هنـــاك اتخـــذنا مقـــرا لنـــا ... لنقعـــد فيـــه علـــى راحـــة
بقـــرب الميـــاه الـــتي قـــد جـــرت ... بقـــدرة مـــولاي ذي العـــزة
وتم الســـرور وعـــم الهنـــا ... وطـــاب المقـــام لـــدى الإخـــوة
فللـــه درهـــم كلـــهم ... بمـــا قـــدموا مـــن ســـخا الصـــفوة
ومـــا أحظـــروا مـــن موائـــدهم ... ومشـــوي ضـــحاياهم الحلـــوة
أكلنـــا هنـــاك بـــأنس وفي ... ســـرور وبشـــر بـــلا مريـــة
هنـــاك قضـــينا معـــا يومنـــا ... وللفـــرض قمنـــا بتأديـــة

جمعنا الصلاتين قصرا بها ... فظهرا وعصرا على نية

وبعد الغداء أتحفونا به ... وشمرنا عزما إلى العودة

فيا صالح بل ويا خالد ... هنيئا وشكرا لذي الصحبة

جزاكم إله السماء فضله ... وبوأنا الفوز بالجنة

وصلنا البلاد مساء كما ... ذهبنا صباحا على أُلفة

فحمدا لمولاي خالقنا ... وشكرا لتيسيره رحلتي

لك الفضل والمن يا خالقي ... تفضل لعبدك بالرحمة

وأحسن خواتمنا عندما ... أتانا اليقين على توبة

وصل وسلم إلهي على ... رسولك ذي الفضل والرفعة

وآل وصحب نجوم الهدى ... كرام مقابيس في الظلمة

وأتباعهم ما شدا مطرب ... نسيم الصبا هب بالسحرة

وهذه قصيدة بعنوان " الغيرة لأهل الاستقامة ":

دعني ومَن شتَم الأبرار قد بعِدا ... عن رحمة الله لم يسلُك طريق هُدى

دعني ومَن ثلَب الأخيار مزْدريًا ... أردى به فكره في هوةٍ وردى

يقوده الجهل في بَهماء مضلمةٍ ... أعْمَتْ بصيرَته ما صادف الرَّشدا

قد قال قَوْلة جَوْر في الذين همُ ... أثنى عليهم إله العرش منفردا

إفكًا وزورًا وبهتانًا نطقتَ به ... لم تخشَ عاقبةَ الأخرى وما وردا

عَمِيتَ عن قوله في الآي محكمةً ... في الذكر أيْ سورة الفرقان مستندا

قالوا سلامًا إذا الجهّال خاطبهم ... مروا كرامًا إذا ما اللغوُ كان بَدا

أليس مَن نزّه الرحمن متّبعا ... هو الأحق بأن يرقى لدى السُعدا

أم المُجسِم للرحمنِ ينعَتُه ... بالعين والنَّفْسِ مغترًا به أبدا

فسَّرتُمُ الإستواء بالحلول وقلْـ ... ـتمْ إنَّ ربَّكم بالعرش قد قَعَدا

وقلتمُ سَترون الله يوم غدٍ ... والكلُ ينظُرُه الأدْنى ومَن بَعُدى

وقلتمُ نحن محجوبون عنه غدًا ... أعاقِل يرتضي هذا أم الوغَدا

والله قد قال ربي لا يماثله ... شيءٌ وليس له ندٌ هنا انفردا

إن المجاز في الوحيِّ متسعٌ ... أنكرتموه وضلَّلْتم به السُعدا

جعلتمُ كلَّ لفْظٍ في حقيقتهِ ... وقلتمُ لا نراه دائمًا أبدا

مَن كـان في هـذه أعمـى يقـولُ لنـا ... إلـهُنا فهـو أعـمى في القيـامِ غـدا
هلَّـا تـرى عَمِيَـتْ هـذا بصـيرتُه ... فضـلَّ أم هُـوَ للأبصـار قـد فَقَـدا
إنْ كـان مـا قُلْـتُمُ حقًـا سَـيَدْخُلُها ... سعيدُكُم وهـو أعمـى لم يجـدْ رشـدا
واللهُ قـال بحبـلِ اللهِ فاعْتَصِـمُوا ... فهـل هنـالك حبـلٌ مُـدَّ مُنْسَـرِدا
أم ذاك دينُ إلـهي جـلَّ عـن مَثَـلٍ ... نَسْتَمسِكَنَّ بـه كَـيْ لا نَـرَى النَّكَـدا
دعني وَزَعْمَهُمُ يا بِـئْسَ مـا قَصَـدُوا ... زاغَتْ بَصَائِرُهم بلْ بِئْسَ مـا اعْتُقِـدا
اللهُ بصَّـرَنا في ديـنِنا وهَـدَانا ... للصَّـوابِ فلـم نَسْـمَعْ رَنِـينَ صَـدَى
قَبَلـتُمُ كُـلَّ مـا أبْـدَاه قُـدْوَتُكُـم ... في كُـلِّ مـا قـال إنْ غَيًّـا وإنْ رَشَـدَا
إنْ عَالِـمٌ زَلَّ زَلَّ العَالَـمُون معـا ... وزاغَ أتْبَـاعُـه لم يُمْنَـحُوا السَّـدَدا
والحَـقُّ أوْضَحَه الرحمـنُ مُمْبَـلِجًا ... لا غَيمَ فيه دَعُوا مـا شَـانَ أو فَسَـدا
احْفَظْ إلَـهِيَ بـدرَ الـدِّينِ قُـدْوَتَنا ... أعْـني الخليليَ وارْزقـه الرِّضـا مَـدَدا
مَن قـامَ يصْدَعُ بالحقِّ المُـبِينِ ومَـن ... أضحى يُكـافِحُ في نَـصرِ الإلَـه غَـدا
لا زالَ يَنْشُـرُ نَهْـجَ الاسْـتِقَامَةِ في ... عِـزِّ المُهَيـمِنِ عَـدْلًا منـه لا فَنَـدا
ونَجْلَ مَنْصورِ مَـنْ أهْـدَى قصيدتَه ... ثَبِّتْـه بالحَـقِّ واجْعَـلْه لَنـا سَنَـدا
واخْتِم لنـا ربَّنـا بالعَـفْوِ منك وبالرْ ... رِضى وبالفَـوزِ واحشُرنـا مَـعَ الشُّـهَدا
والحمـدُ للهِ فـرْدًا جَـلَّ عَـن شَـبَهٍ ... ولم نَجـدْ غَيرَ ربِّ العـرْشِ مُلْتَحَـدا

لنـــا أقـــامَ بـراهينـــًا مُـبَيِّنَـــة ... لمنهجِ الحَـقِّ لم نُتـرَكْ هنـاك سُـدى

يا ربِّ صَلِّ على المُختَارِ أحمدَ مَـن ... أرْسَـــلتَه للبرايـــا رَحمـةً وهُـدى

والآلِ والصَّـحبِ والأتـــباعِ قـــاطِبةً ... ما كـوكبٌ ضاءَ أو بـــدرُ السماءِ بَـدا

وقلت مجارياً لقصيدة أحمد شوقي التي قال فيها:

شوقي يقول وما درى بمصيبتي ... قم للمعلم وفه التبجيلا

أقعد فديتك هل يكون مبجلا ... من كان للنشئ الصغار خليلا

ويكاد يقلقني الأمير بقوله ... كاد المعلم أن يكون رسولا

حسب المعلّم غمّةً وكآبة ... مرآى الدفاتر بكرة وأصيلا

مائةٌ على مائةٍ فإن هي صححت ... وجد العمى نحو العيون قبيلا

لو كان في التصحيح نفع يرتجى ... وأبيك لم أك بالعيون بخيلا

لكن أصحح غلطة نحوية ... مثلاً وأتخذ الكتاب دليلا

مستشهداً بالغرّ من آياته ... أو بالحديث مفصّلاً تفصيلا

وأكاد أبعث سيبويه من البلى ... وذويه من أهل القرون الأولى

وأرى حماراً بعد ذلك كلّه ... رفع المضاف إليه والمفعولا

لا تعجبوا إن صحت يومًا صيحة ... ووقعت ما بين الفصول قتيلا

يا من يريد الانتحار وجدته ... إن المعلم لا يعيش طويلا

وهذه القصيدة قلتها مجاراة لها:

ليت المعلم فيه ما قد قيلا ... من وصف كاد بأن يكون رسولا
يا مهنة التدريس أنت متاعب ... ومشاكل تسبي الحليم عقولا
إن المدرس لن يزال موبخًا ... ومكلفاً ومطالباً مسؤولا
كل يوبخه وينكر فعله ... لا يشكرون لديه قط جميلا
يأتي المدير فينظرن تحضيره ... ويقول أصلحه تكون نبيلا
يأتي الموجه قائلاً اصنع كذا ... اعمل كذا فأنا بعثت دليلا
أتى أحمد المبعوث جئت مقوماً ... ومكملاً أعمالكم تكميلا
يحور بل يزور عند دخوله ... كيما يرى للانتقاد سبيلا
ومراقباً حركاته سكناته ... في حصة التدريس يلقي السؤلا
نحو التلاميذ هل هم قد حصلوا ... أم ذا المعلم فاشلاً مخذولا
ومشاكل الطلاب حسبك إنها ... كثرت وعمّت بكرة وأصيلا
هذا يضاحك غيره في حصة ... هذا بفوضته غدا مشغولا
هذا يكاون غيره مستهزئًا ... إن المعلم لن يزال ذليلا
يأتي المعلم شاكياً لوليه ... ودموع خديه تطل سيولا
يأتي أبوه يقول اقلع عينه ... واترك له الأخرى تكون دليلا

أو فاكسرن يده وخلخل رجله ... حتى يكون مؤدباً ونبيلا

فأجيبه لا أستطيع لفعل ذا ... كيلا أكون معرضاً مسؤولا

لكن عليك بنصح ابنك إنه ... متفلفس ويرى أصاب سبيلا

فيقول والده أنا قد شبت من ... أفعاله وازددت منه عَويلا

أبناء مدرستي هلموا ذاكروا ... إن التبرطل خلته مرذولا

الصفر صفر ليس فيه منافع ... الصفر شيء لا يساوي فتيلا

جدوا وشدوا في الدراسة تحصدوا ... ما قد زرعتم بكرة وأصيلا

وفي " النهضة العمانية المباركة " قلت:

بشراكم ظهر السرور ولاحا ... وعمان قد شرفت علا وفلاحا

ورقت على أوج الكمال وأشرقت ... أرجاؤها تبدي لنا الأفراحا

وتفوح مسكا من أريج نسيمها ... وعبير نرجسها المشعشع فاحا

فسقى ربوع الحي صيب ودقها ... وأزال عنها الكرب والأتراحا

بمليكها المقدام قابوس الهدى ... ملأ البسيطة عفة وسماحا

بظهور قائدها المعظم قد سمت ... وعلت جلالا أنجدا وبطاحا

يا نهضة صدعت بعدل مشرق ... عمَّ البرية واستبان نجاحا

يا خير من نشر العلوم لشعبه ... فطريق باب الرشد صار متاحا

وبنى المعاهد والمدارس نصرة ... للحق يسعى غدوة ورواحا

وأقام جيلا باسلا يدعو على ... توحيد خالقنا فنال صلاحا

يا أيها المقدام عشت معززا ... وعلوت في أفق السماء براحا

وأدامك الرحمن سيفا للعدى ... بحر الندى قبس الهدى الوضاحا

تيهي عمان بخير قرم باسل ... أولاك عدلا والظلام أزاحا

وأُوجه الشكر الجزيل لسادة ... زاروا البلاد فنعم وفد لاحا

فتحوا مجال الشعر سعيا للعلى ... يا حبذا سعي أراد كفاحا

نصـرا وتعزيـزا لقائـد شـعبهم ... يـــا رب زده رفعـــة وفلاحـــا
وانصـرن بـالحق القـويم مؤيـدا ... ومســـددا ومجلـــلا وســـلاحا
للمارد العاتي على شرع الهـدى ... ولمـــن أراد بـــذا الأنـــام طلاحـــا
وإلى الـبلاد أسـعد بخـير وافـر ... وفقت مـا بـدر الهـدى قـد لاحـا
وتباشرت نَزْوَى بكم فرحـا وقـد ... عـم السـرور بهـا نـدى وسماحـا
وصلاة ربي والسـلام علـى الـذي ... نصـــر الإلـــه الواحـــد الفتاحـــا
وأقـام ديـن الاسـتقامة صـادعا ... بـــأوامر المـــولى فنـــال نجاحـــا
نور البسيطة سيد الأبـرار والأ ... لِ الكـــرام وصـــحبه النصـــاحا
مـا منشـد يومـا بـنظم قـد شـدا ... بشـراكم ظهـر السـرور ولاحـا

وهذه قصيدة لي بعنوان " عام التراث ":

زهرت عمان وفاقت الأمصارا ... وبدت تهادي بهجة وفخارا
وأتت تبختر في غلائل سندس ... بالنور حتى نالت الأقمارا
والعدل أشرق في سما أرجائها ... وأزال عنها الغيم والأكدارا
بمليكها المقدام قابوس الهدى ... ليث الوغى ناموسها الكرارا
تيهي عمان بخير قرم باسل ... أولاك فضلا سبسبا مدرارا
يا نهضة قد أشرقت من عاهل ... قامت فصيرت الظلام نهارا
شاد المعاهد والمدارس ناشرا ... علم الشريعة يرشد المحتارا
ويقيم شرع محمد يا حبذا ... فخرا عمان فأبشري استبشارا
كم من مصالح في البلاد أشادها ... يسعى إليها جاهدا سيارا
قمع الطغاة ومزق الباغين أر ... داهم فنالوا ذلة ودمارا
وسعى ببذل المال للضعفاء والأ ... يتام والفقراء فعز نجارا
ملأ البسيطة بالأمان وحفها ... رصفا وتعبيدا لها عمارا
وأقام يبني خير جيل باسل ... متصلب يدعو الإله جهارا
قابوس زد من أنعم الرحمن يمنحـ ... ـك الإله السبسب المدرارا
وأشد منار العلم في هام العلا ... بوركت من ملك سما الأقمارا
من ينصر الرحمن ينصره الإله ... فجل ربا واحدا قهارا

أعمان طاولت السماك وقد سمو ... ت إلى المجرة عزة وفخارا
ورقيت مجدا باذخا بل شامخا ... بمليكك المقدام نلت منارا
يا شعب قابوس المعظم سارعوا ... فيما دعاكم واشكروا الغفارا
تلك الحصون مع القلاع شواهد ... لأثيل مجد تراثنا إشهارا
يا بيضة الإسلام طوبى فانهلي ... عذبا نميرا سلسلا فورا
فلقد حباك مليكنا بسخائه ... عام التراث فحبذا مغوارا
قابوس دمت مجللا ومؤيدا ... ومسددا وممجدا كرارا
ولك الهناء بعيد مجدك راقيا ... أوج الكمال وشعبك الأنصارا
واسعد ودم في ظل عزم دائم ... سامي الذرى ولنعم دارك دارا
يا عيد عام تراثنا عد دائما ... متسربلا ثوب الجلال وقارا
يا ربنا احفظ لنا سلطاننا ... وأدمه سيفا للعدى بتارا
وانصره وانصر ناصريه على الهدى ... واجعله للقطر الأبي منارا
وافضض ختام النظم مسكا أذفرا ... بعبيره متسنورا معطارا
ختماً صلاة الله تغشى أحمدا ... من قد زكا أصلا وطاب نجارا
والآل والأصحاب والأتباع ما ... درر المعاني سطرت أسطارا
أو ما نشد شاد بصوت مطرب ... زهرت عمان وفاقت الأمصارا

وهذا تقريظ وشكر لكتاب " المنهل الجاري " ومؤلفه الأستاذ الأديب خميس بن ماجد الصباري:

أنجوم السما أضاءت لساري ... أم بدور بدت لدى الأسحار

أم هي الشمس أشرقت فأضاء ... الكون منها بساطع الأنوار

أم هي الغادة الجميلة وافت ... زانها سندس ووَشْيُ السوار

أم سموط تلألأت في عقود ... رصعت باللجين بل والنضار

أم هو السفر مشرقا قد أتانا ... بقريض يزهو على الأقمار

صاغه حاذق وطب لبيب ... فاق فهما فهل له من مباري

إنني لا أرى صديقا وفيًّا ... كخميس بن ماجد الصباري

يا خميس بن ماجد أنت شهم ... طيب الأصل بل كريم النجار

يا خميس أتيت سحرا حلالا ... بزّ ذكرى فرزدق في نوار

هذه السلعة التي ربحت فا ... فخر بها لا بضاعة التجار

إنه الشعر حبذا الشعر فاشرب ... وأنهلن من نميره المدرار

وقلت مقرضاً كتاب " شمس البيان " للقاضي محمد بن علي الشرياني:

عرج بنا وارتع بشمس بيان ... هو لؤلؤ وقلائد العقيان
هو منهل للطالبين وبغية ... هو جامع الأحكام والأديان
هو سلسل عذب لمن يرتاده ... هو سلسبيل راق للظمئان
هو سمط در رصعت بجواهر ... في قالب حسن بديع معاني
يحوي من الآثار ما يجلو الصدى ... ويزيح جهل الجاهل الحيران
هو كاسمه شمس تضيء لناظر ... وتزيح عنه الهم كل أواني
قد صاغه طب لبيب ماهر ... يربو على الأمثال والأقران
ذاك الأديب أبو هلال من غدى ... يجلو العويص بنظمه الفتان
فإذا نظرت إلى سموط عقده ... ألفيت فيه محاسن التبيان
وإذا نظرت إلى مسائل فقهه ... شاهدته مترصعا بجمان
لله درك يا سليل علي قد ... أتقنت نظما أيّما إتقان
وجعلته للطالبين وسيلة ... تهديه للخيرات والإحسان
يا طالب العلم ارتشف من يمه ... وانهل ملياً تغد بالريان
وارجع إلى شذراته متأملا ... في نظمه العذب البديع الشان
يا رب وفقه ووفقنا معا ... واختم لنا بالعفو والغفران
أهل التقى بالفضل والرضوان

واجمعنا ربي في جنان الخلد مع ... في مقعد صدق بحور جنان
وكن الرؤوف بنا إلهي في غد ... للمصطفى المبعوث من عدنان
وصلاة ربي والسلام كلاهما ... غنى الجمام سواجع الألحان
والآل والأصحاب والأتباع ما ... عرج بنا وارتع بشمس بيان
والمقتفين لإثرهم ما أنشدت

وقلت مقرضاً كتاب " النَّمير حكايات وروايات " السفر الثالث:

أسموط قد تحلت بالدرر ... أم عقود قد تجلت بالغرر
أم نجوم أسفرت في حالك ... فانجلت تلك الديجي والسرر
أم هو البدر تجلى مشرقا ... فأضاء الكون من بحر وبر
أم هي الغادة لما أسفرت ... أخجلت شمس الضحى بل والقمر
خطرت مائسة في سندس ... ومشت في رفرف بين البشر
أم هو السفر أتانا مشرقا ... ببيان واضح يجلو الفكر
صاغه طب لبيب حاذق ... نجل عبدالله ذياك الأبر
يالها من فكرة وقادة ... أنشأت تبرز ما طاب وسر
حاويا نظم عقود رصعت ... من علوم مع أحكام غرر
مع آداب وفقه باهر ... وتواريخ لأعلام تسر
أيها الضامئ رد من يمه ... سلسبيلا ورحيقا مبتكر
واشربن من مائه العذب تجد ... ما يسر القلب أو يجلو الكدر
يا نميرا طاب ريا عذبه ... وحلى وردا لمرتاد صدر
رب وفق من سعى في نشره ... ولتأليف له طول الدهر
واجزه خير جزاء وافر ... بجنان الخلد في يوم المقر

واختم اللهم بالعفو لنا ... وبحسن الختم إن وافى القدر

وعلى الهادي صلاتي وعلى ... آله والصحب ما نجم زهر

وكذا الأتباع ما قد أنشدت ... أسموط قد تحلت بالدرر

وهذه قصيدة من نظم الأخ ناصر بن عبدالله الحراصي تحية لأشياخه وإخوانه الطلبة بجامع الاستقامة بنَزْوَى، وذلك عندما كان مقيما بمشفى نَزْوَى بسبب مرض أحد أولاده، فقال هذه القصيدة:

الحمد لله حمدا ليس ينحصر ... والشكر مني له ما يطلع القمر
حمدا يليق بذات الله ألهمني ... سبحانه كل ما آتي وما أذر
ثم الصلاة على المختار أحمد ما ... قد لاح نجم بليل أو بدا قمر
والآل والصحب والأتباع قاطبة ... ومن أتى بعدهم بالرشد يبتدر
وبعد فالعلم أولى ما سعت همم ... إليه أو رغبت في نشره الفكر
كم ليلة لم أبت عيناي ساهرة ... حتى تغَيَّب عنا الأنجم الزهر
أكرر الدرس في التوحيد مجتهدا ... والحق أني لذا التوحيد مفتقر
كذاك للنحو مضطر ولي أمل ... في الفقه أمَّا الحساب ليس لي نظر
ولست أفهم من علم الفروض سوى ... بعض الفروض وباقي الفن أنتظر
يا حلقة العلم يا من كنت بينهم ... مني إليكم سلام الله ينتشر
قد قلت في ما مضى كم بت مجتهدا ... قصدي أبين ما إن قيل مختبر
إني مقيم بمستشفى البلاد وعن ... دي سالم أحد الأولاد ما النظر
إن كان فحصكم قد آن موعده ... والقلب مشتغل قد كان ينفطر

يـا سـادتي أنـتم أشـياخ ملتنـا ... أفـدتمونا علومـا يـا لهـا درر
جـزاكم الله عنـا خـير جـائزة ... بجنـة الخلـد يـوم الخلـق ينتشـر
تلميـذكم قالهـا في موقـف حـرج ... عفـوا إلهـي فـإن العبـد منزجـر
ثـم الصـلاة وتسـليم الإلـه لمـن ... قـد جـاوراه أبـو بكـر كـذا عمـر

فقلت مجيباً على هذه القصيدة:

حمدا لمن سجدت من خوفه الشجر ... وسـبح الكـون بـل والأنجـم الزهـر
وعظمتـه جميـع الكائنـات بمـا ... أسـداه مـن نعـم حـارت لهـا الفكـر
والشـكر منـي لـه فهـو المعـز لمـن ... قضـى لـه الفـوز والرضـوان والظفـر
وهـو المـذل لمـن مـولاه فيـه قضـى ... عـدلاً شـقاوته حكمـاً جـرى القـدر
ثم الصلاة على الهادي الذي حسنت ... صـفاته وسـمت أخلاقـه الغـرر
محمـد سـيد الكـونين أفضـل مـن ... مشى على الأرض وازدادت به البُشر
والآل والصـحب والأتبـاع مـن نصـروا ... نبـيهم حينمـا الإسـلام قـد نشـروا
طـوبى لتـابعهم فـي نهجهـم وكـذا ... في رشـدهم من غـدى للعلـم يبتـدر
والعلـم أفضـل هـاد للعبـاد غـدا ... وخيـر مـا يكتسـيه المـرء والبشـر
والعلـم أشـرف مـا تسـعى لـه قـدم ... لكـن أشـرف منـه العامـل الـذمر
مـن لـم يكـن عـاملا بـالعلم يوبقـه ... مـع عابـدي وثـن يـا قـوم فالحـذر
مـن علمـه زاد لكـن لـم يـزده هـدىً ... يـزده مـن ربـه بعـدا فينـدحر

طوبى لمن رسخت أقدامهم رغباً ... في العلم فازوا وبالخيرات قد ظفروا
طوبى لمن سهرت في العلم أعينهم ... طابت تجارتهم يا ربح ما تجروا
أما ترى من سعى في العلم مجتهدا ... فنال حيث أتى منظومة العطر
أجاد ترصيع نظم في فرائده ... فطاب بالنفحات السمع والبصر
يا ناصرٌ جئت نظما صغته درا ... حوى التحرض حيث الناس تفتقر
لعلم ما يلزم الإنسان مع عمل ... لوجه خالقنا نصت به السور
فنون ذا العلم يا ذا كلها شرف ... للمرء ليس غنىً عنها فيعتذر
فالنحو صون لسان المرء عن خطاءٍ ... ولحن ما تكرهن من سمعه البشر
والفقه فهم لعلم الواجبات وما ... على الفتى يحرمن إذ فعله خطر
وعلم توحيد ذات الله خالقنا ... فرض لمتبع يا قوم فابتدروا
كذاك تفسير آيات الكتاب وما ... إليه ترشدنا إذ حارت الفكر
كذا بيان أحاديث الرسول وما ... نصت به سنة المختار والسور
وسيرة المصطفى أعظم بها شرفاً ... للاقتدا والتحلي يا له قدر
وعلم تاريخ أسلاف مضوا وخلوا ... لنقتفي إثر من للفوز ينتظر
أمَّا الفرائض فالرحمن بينها ... آي النسا فصلتها والمراء ذروا
والمصطفى سيد الأبرار أرشدنا ... لذا وأرشدنا الفاروق أي عمر
كعتق عشر رقاب علم مسألة ... مِنَ الفرائض وافانا به الخبر

تعلمنـــه وعلمـــه الأنـــام لكـــي ... تفوز بالفضل والأجر الذي ذكروا
ولا أقول لدى علم الحساب لنا ... عنه الكفاية ذر أو ليس لي نظر
لأنـــه خيـــر معـــوان لقســـمة ميـــ ... ـراث وصونٌ لأموال لمن تجروا
والله يشفي ابنك الزاكي ويبرئه ... ويجْمَعَنَّكما في حزب من ظفروا
يا رب واختم لنا بالعفو منك وبالرْ ... رِضى وبالفوز يوم الهول ينتشر
وصل ربي وسلم دائما أبدا ... على الرسول المصفى ما بدى قمر
والآل والصحب ثم التابعين لهم ... وكل داع إلى الرحمن يبتدر

هذا سؤال نحوي ورد إلينا من ناصر بن عبدالله بن ناصر الكمياني:

حمدا لربي منْزل القرآن ... موضحا بأحسن التبيان
ثم صلاة الملك الديان ... على النبي المبعوث بالفرقان
والآل والأصحاب والإخوان ... ما طلعت شمس مدى الأزمان
سألت الخل سيف ذا الإحسان ... نجل سعيد بن علي الكمياني
عن قول رب العزة المنان ... لتسألُن جاء في القرآن
ما بال ضم اللام يا ذا الشان ... ما قال تسألَن للإنسان
كمثل ما قد قال في التبيان ... لينبَذَن ذاك في النيران
فاكشف ووضح الذي عناني ... سؤالنا بواضح البيان
إني وجدت النحو للسان ... قوامه وأنت كالربان
فيه بحمد ربنا المنان ... تجوبه من دون ما أقران
ثم الصلاة للنبيِّ الباني ... لديننا وهادم الطغيان
وآله الأماجد الفرسان ... ما انهل سحب الوابل الهتان

فقلت مجيباً عليه ـ والله سبحانه وتعالى الموفق ـ:

خذ الجواب واضح البيان ... يا ناصر الدين حليف الشان
إنّ الذي سألته لو أني ... لست أنا بفارس الميدان
بل إنني أعرف بالكسلان ... عن درك ما أملت من معاني

لكن بحول الواحد الديان ... وقوة المهيمن الرحمن

حسب الذي يظهر في جنان ... أقول شاكرا عظيم الشان

لتسألُن جاء في القرآن ... عن النعيم يالـه من شان

بضم لامه بلا تواني ... فإنه مضارع الزمان

مؤكد بالنون للبيان ... ثقيلة تعرف في الميدان

ومسند للجمع يا إخواني ... ليس لفرد جاء في الفرقان

فذاك معرب وما المباني ... قد دخلته اصغَ إلى تبياني

لتسألونْ أصله المداني ... فاجتمعت هنالك النونان

تحذف نون الرفع في ذا الشان ... فالتقيا هناك ساكنان

فحذف الواو بلا تواني ... وبقي الضم بلام الثاني

صار لتسألُن جمعٌ داني ... يعم من كلف بالبرهان

رجالنا يعم مع نسوان ... وأنه لمعرب الأركان

إن خوطب المفرد في ذا الشان ... لتسألَن قله في اللسان

لينبَذَن جاء في القرآن ... توعداً للعاص ذي الطغيان

طالع إذا ما كنت بالظمآن ... شرح عقيل تك بالريان

في معرب المضارع الأزمان ... تظفر بما أملت من معاني

والحمد لله لما أولاني ... من نعم كلّت بها لساني

عن حصرها وصل يا ذا الشان ... على الرسول المصطفى العدنان
وآلـــه وصـــحبه الفرســـان ... الضـاربين الهـام فـي الميـدان
مـا سـجعت بلابـل الأغصـان ... وغـــردت تصـــدح بالألحـــان

وهذا سؤال مقدم إليَّ من الأستاذ عيسى بن سعيد بن عيسى الحوقاني:

أذبـت رقيـق الشـعر حتـى أذابنـي ... وطاوعـت قلبـي والغـرام أجـابني
وجاذبـت أشـعار الهـدى فتمـردت ... وأعصي الهوى والشعر فيه أطاعني
أهـيم بـوجهي بـالقريض مـدججا ... أصـيد غـزالا بـالقوافي فصـادني
فهـا أنـا تسـبيني العيـون فـأنحني ... لظبـي رمـاني بـالجوى فأصـابني
وكنـت قويمـا مـا اسـتقام وقوفُـه ... فلمـــا تثنـــى للقعـــود أمـــالني
وقاومـت واو الصـدغ حتـى أقـامني ... وحـاذرت نـون الصـدر حتـى أماتني
فمن عجب نحيا بوادي الكرى معا ... ومـا بـين أحضـان الحقيقـة فـاتني
فصورته في الشعر لي غاية المنى ... ولكـن بعـض النـاس جـاء فلامنـي
يعـاتبن لمـا وصـفت خـدوده ... ولـم يـدر مـاذا فـي الجـوانح نـابني
ولـم يـدر أن الـورد يشـعل نـاره ... بقلبي إذا ما احمر بالرغم هاجني
تلمـس كـف الشـعر رمـان صـدره ... ومـا ليـدي طـول لـو القلـب سـاقني
يعاتـب محتجـا ومستشـهدا بمـا ... أتـى عـن إمـام المسـلمين فرابنـي
جـواهر شـعر للخليلـي مزقـت ... بكـف ابنـه ذاك الأجـل فهـالني

يمزقهـــا لمـــا رأى غـــزلا بهـــا ... رقيقـــا وهـــذا للتعجـــب قـــادني
فهل تلك فتوى منه طاب ضريحه ... بتحريمهـــا فـــالأمر والله ســـاءني
تغـزل حســان وكعــب ولــم يعــب ... رسول الهدى هذا التداخل شابني
فوجهت وجهي نحو شيخ مبجل ... يزيل صدى الإشكال فيما أصابني
فكم قد أنار الدرب لي في غياهب ... بنـور علـوم قـد حواهـا أفـادني
فـذلك سـيف تـاج رأسـي وبغيتـي ... وعوني إذا ما البعض يوماً أضاعني
ســليل ســعيد قــد أتيتــك هاربــاً ... يطـاردني جيش من الشك راعني
فرحمـاك يـا شـيخي أغثنـي فـإنني ... أحاول ترك الوصف والشعر خانني
فهل كان حظرا حين أنعت جسمها ... بشعري إذا ما الحب كأسا أذاقني
فتردعنـي نفـس ونفـس تقـودني ... وســلطان شــعري للغــرام أعــادني
وأختم شعري بالصلاة على الذي ... شـــفاعته أرجـــو بـــرغم تهـــاوني

فقلت مجيباً عليه:

أقـول بحمـد الله قصـد التعـاون ... على البـر والتقـوى وذلـك قـادني
أروم جوابـا للـذي جـاء ناظمـا ... ســموط عقــود رصــعت بقــرائن
من الجوهر المكنون جاء مكللا ... بـدرٍّ ويـاقوت بـديعَ المحاسـن
رويدك عيسى إنني لست شاعرًا ... مجيـدًا وليـت الشـعر يومـا أطـاعني
رويدك عيسى ارحل بعيسك راقلا ... لنحـو فحـول فضـلهم فـي تطـامن

فما أنا ممن يرتجى لإجابة ... ولا فارس الميدان فارحل ويامن
سألت عن البحر الإمام وليِّنا ... وتمزيقه سفر الأب المتيامن
فنعم إمام المسلمين محمد ... علا قدَرا في شأوه لم يوازن
لقد قام بالتمزيق لما رأى هنا ... من الغزل الإفراط في ذي المواطن
لقد ساءه ما قد بدا من قصيدة ... بدالية قد سطرت في محاسن
وذلك من لفظ يقول به هنا ... رشفنا خدود الغيد فابعد وباين
وما جاء من نحو النظام موشحا ... بتطويق أيدٍ ساعدٍ في هواجن
فذلك مما ليس يُرضِي إمامَنا ... وذا شائن في نظمه أي شائن
وقولك إن المصطفى غير منكر ... لكعب وحسان لشعر معاين
فما سمع المختار من شعرائه ... فما فيه إفراط ولكنة لاكن
ولم ينكر المختار قول أولائكم ... من الشعراء الغر كن خير فاطن
ولو سمع المختار ما كان باطلا ... لأبدى لهم نصحا لدى كل قاطن
وذا شعره في منتهى غزل بدا ... وتصريحه في غزْله كل باطن
وإن إمام المسلمين على هدى ... ولا يرتضي إلا العلا لمقارن
وما جاش من نظم فقله مبرأً ... من الغزل المذموم لو قيل لامني
وحفظ لسان المرء يطلب يا أخي ... ومن كل قول شائن أي شائن
فهذا الذي قد يسّر الله نظمه ... فخذه إذا حقاً وإلا فباين

ودعني من نظم القريض فما أنا ... بأهل لهذا الفن يا خير فاطن
وصل على المختار أحمد ربَّنا ... شفيعِ عبادِ الله يوم التغابن
مع الآل والأصحاب ما مطرب شدا ... أقول بحمد الله قصد التعاون

سؤال من سالم بن مبروك الراشدي إلى الشيخ الأريب والأستاذ الأديب سيف بن سعيد الكمياني.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد : .

فإني أتيتك سائلاً عن رجل هلك وترك ولدين وثلاث بنات وأخت شقيقة، وأحببت نظم هذه المسألة حتى أعتاد على نظم الشعر .

إلى شيخ المعالي والعوالي ... إلى من رام في نيل المعالي
إلى الأستاذ سيفٍ جئت أسعى ... فإنه مثل بدرٍ بل وعالي
أتيتك سائلاً في الفرض شيئاً ... سقاك الله من ماء الزلالِ
فأصلح ما ترى فيه اعوجاجا ... وهذا فاستمع نظم السؤال
قضى ريب المنون على ابن عمرٍ ... فيا رحماه ربي أرفق بحالي
كذا ولديه أولاد فمنهم ... ذكور اثنين سعدٌ مع طلالِ
كذا وبناته ليلى وهندٌ ... وأخراهن فائقة الجمالِ
كذاك لديه أخت من أبيه ... وأمٍ هكذا جا في المثالِ

وهكذا قد نظمت بذا أريد ... جواباً كاشفا ظلم الليالي
فحمدا ثم حمدا ثم شكراً ... لك اللهم ربي ذي الجلالِ
وإني أسأل الرحمن دوماً ... بأن ينجني من سبل الظلال

الجواب:

جوابا كاشفاً ظلم الليالي ... يريك الحق يسفر كالهلال
ألا شمر لنيل العلم واسهر ... فإن الخير في سهر الليالي
وإن تسأل فدع مدحي فإني ... أنا أدرى بتقصيري وحالي
وخذ مني جواباً فاق نظماً ... مرصع عقده سمط اللآلئ
إذا رجل توفي عن بنات ... ثلاث فانتبه لي في مقالي
كذاك ابنان مع أخت لأم ... وآب فاستمع فصل المقالي
فهذي سبعة قل أصلها إذ ... فأربعة لأحرار الرجالي
لكل منهما سهمان حقاً ... وما يبقى لربات الحجالي
وليس لأخته منها نصيب ... ولا فرض لدى هذا السؤالِ
لأن النسل يحجبها بهذا ... فلم تأخذ نصيب من نوالي
فهذا ما تيسر لي جواباً ... فخذ ترقى به درج الكمالِ
وشمر في طلاب العلم واسأل ... فإن العلم ينمو بالسؤالِ
ونسأل ربنا عفواً وصفحاً ... وخير سعادةٍ عند المآلي

وصـــلى الله ربـــي كـــل حـــين علـى المختـار مـع صـحب وآلـي

(القسم الثاني: سؤالاتي النظمية لمشايخ العلم)

سؤال لأستاذي محمد بن علي الشرياني:

سل من تربع في دست الكرامات ... وفاق علماً وحلماً في البريات

ومن غدى للهدى بدراً وللفرقان ... بحراً يفيض على الظامي بنهلات

هو الفقيه الزكي المرتقي شرفاً ... يدعى محمد محمود السجيات

فتى علي هو الفتاح ما انغلقت ... عنا بصائره غوث البريات

شيخي أتيتك أبغي حل منبهم ... أحار قلبي عن سبل الهدايات

فامنن عليَّ بما يجلى غياهبه ... تنل أجورك من رب السماوات

ما القول في الصفر إن قد كنت أشريهُ ... نسيئة هل ربا فيه ببيسات

ومن أوكل في مالي أيلزمني ... ذنب إذا حاد عن طرق الشريعات

كأن يكن لم يزكيه بأجمعه ... ولم يراعي حدود الله بل عاتي

حج النساء عن الذكران هل شهرت ... فيه الروايات يا شيخي بإثبات

ومشترى المال إن لم يقبضن على ... من باع صكاً لمشروع الحكومات

وكان بايعه استوفى دراهمه ... وليس بينهما مَن للشهادات

فمات بايعه والوارثون أتوا ... ليقسموا ما لهم جهل البيوعات

قالوا لمن حازه إن كنت شاريه ... أحضر صكوكك ما بين البريات

ما الحكم بينها عند الخصومة قل ... لا زلت كشاف ديجور الجهالات

بيع المزاح لدى إحضار من شهدوا ... يتم أم لا فأوضح لي مهمات

صوم النساء إذا استأجرن عن رجل ... قد مات هل ثابت هل من ضمانات

على المؤجر والآتي دراهمه ... لتاجر عهدة غش الخليقات

يريد ربحاً فهلا شبهة وقعت ... في ذلك المال هل باء بحرمات

هل للأمانة تبديل يصح لنا ... إذا نخف ضراراً من حادث آتي

والحمد لله قد تم السؤال فأو ... ضح لي جواباً مبيناً للخفيات

ثم الصلاة وتسليم الإله على ... رسولنا خير من أدى الأمانات

والآل والصحب والأتباع قاطبة ... ما أمطر الغيث صبحا أو عشيات

فقال ـ مجيباً ـ:

حمداً لمولاي وهاب العطيات ... خلاق رزاق أجناس الخليقات

فتاح مغلاق ما بالجهل منغلق ... بالفضل والجود كشاف الخفيات

سبحانه عن شريك في تصرفه ... سبحانه فهو فرد الوصف والذات

ثم الصلاة على الهادي وعترته ... ما مزق الحق جلباب الجهالات

يا طاوي البيد من نزوى إلى منح ... أتعبت عيسك من ثقل السؤالات

تركت نَزْوَى وأنهاراً بها انفجرت ... وصرت تطلب ريا من وشيلات

بوركت سعياً سليل الأكرمين وقد ... ربحت بالفوز في رد الجوابات

خذ ما تيسر من فضل الإله ولا ... تجنح عن الحق يوليك الحقيقات

لا تشتري الصفر بالبيسات غير إذا ... كانت يداً بيد في كل حالات

إن كان بينكم صفراً وإن تك لا ... بعه بحاضره أو بالنسيئات

قال النبي إذا جنسانه اختلفا ... بع كيف شئت بأنواع البيوعات

فتأخذن منه ما أجناسه اتفقت ... حجر وما اختلفت حلت بإثبات

ولا تؤكل ظلوماً أنت تعلمه ... ولا خؤنا تخلى م الديانات

وإن تكن لست تدري أنت حالته ... وصرت مجتهداً عند الوكالات

أنت البريء وكل الذنب يلزمه ... إن ضيع العهد في حفظ الأمانات

ولم يؤد حقوق الله مجتهداً ... فهو المخاطب في كل الضمانات

وإن علمت به خان الزكاة فقم ... مؤدياً فرض خلاق البريات

حج النسا جاز عن أب وعن ولد ... وكل ذي رحم منها وقربات

فالخثعمية قالت للنبي أبي ... عن حجه عاجز هل بالنيابات

أحج عنه وهل كافي فريضته ... أجابها مثل دين في المؤآدات

أكنتِ قاضية مهما قضيت له ... قالت نعم قال هذا ذاك في الذات

والقطب التاج يروي عنه يمنعه ... وقيل يكره إلا في الضرورات

وبالجواز يقول الأكثرون على ... ثبوت نص حديث الخثعميات
ومدع المال يدعى بالبيان له ... أو فاليمن له عند الخصومات
إذ الحيازة أغنت عن مضاعفة ... من الدعاوي تدبر في الحيازات
بيع المزاح كبيع الجد معتبر ... من تم عقدهما نحكم بإثبات
لو قال ما بعت عن جد وها أن ذا ... قصدي مزاحا وعيني تذري دمعات
لا تأسفن على ما فات يا رجل ... أتلفت مالك بين الأخذ والهات
لا بأس إن صامت الغيداء عن رجل ... بأجرة إن تكن من ذي الأمانات
وإن تجد رجلاً عنها يقوم به ... فذاك أقوم حالاً في الديانات
وفي الحقيقة كم من غادة حملت ... فضلاً على رجل في كل حالات
ولا تعن ظالماً يربي تجارته ... إن كان عندك مشهور الخيانات
تعطيه مالاً وتدري غش سلعته ... أنتم شريكان في غش الخليقات
حكم الأمانات يا ذا غير منحصر ... إذا تدبرت أحكام الأمانات
إن قال هاك تصرف فيه يا سندي ... أو قد جعلتك عني بالنيابات
أو مثل مالك مالي يا أخي فذا ... له يراعيه من خوف الضرورات
وإن يقل هاكه احفظه لديك ولا ... فليس هذا له غير الصيانات
وإن تصرف فيه دون صاحبه ... أو دون إذن تهيأ للضمانات

يعلق الحكم إن يرضاه صاحبه ... أو فالضمان عليه كالجنايات
وربما إن يقل أنت الأمين هنا ... تبديله جاز خوف الحادث الآتي
والحمد لله قد تم الجواب على ... فضل من الله مع حسن الرعايات
فإن يوافق هدى الحق المبين فذا ... من فضل مولاي خلاق السماوات
وإن يخالفه فالرحمن يغفر لي ... ذنبي ويمحو خطيئاتي وزلاتي
يا رب صلِ وسلم كلما طلعت ... شمس على المصطفى خير البريات

وسألته:

يا طالب الرشد يمم فاضلاً بطلا ... فتى عليّ هو الشيخ الذي فضلا
محمد من رقى الجوزاء ثم غدا ... شيخاً نجيباً لبيباً غوث كل ملا
إني أتيتك أرجو كشف مستتر ... عني فأوضح لي الأحكام والسبلا
ففي مصل بقوم ليس يجهر با ... لتكبير ماذا عليه إن يكن غفلا
وهل صلاتهم تمت وفي رجل ... صلى وقد نسيَ التوجيه مذ دخلا
هل يرجعن له إن كان جاوز من ... إحرامه يا ملاذي بيَّن العللا
شهادة العبد والمجنون والسفها ... هل تقبلن وكذا الخنثى إذا فعلا
كذا شهادة أعمى ثم ذي صمم ... وذو الرعاف فهل ذا صومه بطلا
وفي مصل رأى طفلا على خطر ... حال الصلاة فهل ذا نقذه حظلا

وحـائض كتبـت آيـات خالقنـا ... فمـا عليهـا وهـل وزرٌ بـذا حصـلا
ومـن يطلـق عرسـاً حائضـاً أتـرى ... إثبـات تطليقهـا أوضـح لمـن سـألا
وصـائم قـد رأى زيـدا بجاريـةٍ ... يزني فهـل صومه في ذاك قـد بطـلا
ومـن رأى رجـلا يزنـي أليس لـه ... أن يجلب النـاس للإشـهاد قـد نقـلا
وصائم الدهر هـل أجـر لـه سندي ... بـذلك الصـوم أم لا أجـر قـد جعـلا
أرجـو جوابـا مبينـا كـل معضـلة ... ودم بعـز وخـير كامـل وعـلا
هـذا وكـن سـاترا عيبًـا تـراه بهـ ... ـذا النظم يا سندي وأصلح لي الخللا
وأسـأل الله فضـلاً ثـم مغفـرة ... وأن ينجـيني مـن شـر كـل بـلا
وصـل ربـي وسـلم دائمـا أبـداً ... على النبي الذي قد أوضح السبلا
والآل والصحب ثـم التـابعين لهـم ... مـا نـير قـد بـدا أو كوكـب أفـلا

فأجابني:

هاك الجواب يريـك الحـق منفصـلا ... عن غيهب الجهل لا تبغي بـه بـدلا
فـإن ذلـك مـن فضـل الإلـه علـى ... عبـد رجـا منـه غفرانـا لمـا فعـلا
وقـد تـأخر عـن إتيانـه لكـم ... فالقلـب قـد كـان بـالأمرض مشـتغلا
والحمـد لله مَـنَّ الله تكرمـة ... علـي بالصـح والأنعـام قـد حصـلا
أمـا التكـابير فيهـا الجهـر معتـبر ... في حالة الجهر عن خير الورى نقـلا

والسر في السر لكن في الخطا مثلا ... بالسهو يجبر أمَّا العمد قد حظلا
إذ أنه سنة جاء البيان بها ... ولا يقال لمن لم يأته امتثلا
وبعضهم قال فرض المعكسين لما ... قد سن في الهجر والأسرار قد بطلا
وليس يفضي إلى نقض الصلاة لمن ... توجيهه قد نسى أن يأته مثلا
والخلف هل سنة وهو الصحيح هنا ... أو كان فرضاً ولكن م الدليل خلا
فمن تذكره بعد الدخول فلا ... يعيده ولبعد من قبل أن دخلا
شهادة العبد والخنثى الخلاف بها ... أجازها بعضهم والبعض قال فلا
ودع شهادة مجنون وذي سفه ... لأن عقلهم يا صاح ما كملا
والعمى تقبل في ماء وفي نسب ... وهل بما كان من قبل العمى نقلا
قولان عندهم والأكثرون على ... ثبوتها إن يكن في وصفه عدلا
أمَّا الأصم ففي إشهاده نظر ... إن كان يفهم دعوى المدعين على
ما يدعوه وإلا ردها حسن ... وبالأخص إذا منه السماع خلا
أمر الشهادات صعب ليس يحمله ... إلا فتى حاذقا في وصف ما حملا
يرى ويسمع ما فيه تخاصمهم ... وعارف مقتضي الإشهاد إن فعلا
وليس يفسد صومٌ بالرعاف ولو ... جرى على فمه ما لم يكن دخلا
واترك صلاتك ونقذ من تراه على ... شفا هلاك وإن تتركه نلت هلا

ذات المحيض إذا تقرأ كتابتها ... فلنمنعنها وأما الخط ما حُظلا
من طلق العرس في حيض يسيل بها ... طلاقه ثابت لو دمعه انهملا
وصائم قد رأى فرجين قد جمعا ... على زنى عامدا فالصوم قد بطلا
وليس يلزمنا جلب الرجال لمن ... شُمناه في غادةٍ أطاع أو جهلا
لكن نفرقهم مع قدرة حصلت ... وأن عجزنا تركناهم وما فعلا
وكل من صام للرحمن محتسبا ... يوماً وشهراً وحولاً أجره حصلا
لأنما الله قال الصوم لي وأنا ... أجزى عبادي كما يجزي الذي عملا
وقل لمن صام طول الدهر جعت ولم ... تحصل على الأجر عن خير الورى نقلا
هذا جوابك عما جئت تطلبه ... والحمد لله سبك النظم قد كملا
ثم الصلاة وعطريُّ السلام على ... نبينا ما بدا نور الهدى وعلا

وسألته:

زمَّ المطيّ وجُدَّ في تسياره ... واقصد إلى منح لنحو خياره
فهناك تلقى الشيخ نجل علي من ... نال العلا وسما إلى أقماره
هو خير مرجو لحل غوامض ... فتاحُ مغلقها مُقيل عثاره
إني أتيتك يا ملاذي باحثا ... أبغي الهدى والكشف عن أستاره
فامنن عليَّ بنظرة لأرى بها ... سبل الهداة الأوليا أبراره
إن الزنيم إذا به خير فهل ... جازت ولايته لنا نختاره

وإذا يكـــن لم نعلمـــن بحالـــه ... نتـــولّ أم نتـــبر في آثارهـــا
وصـــلاته بالنـــاس ثـــم شـــهادة ... منـــه أتقبـــل مـــع أولـــي أبصـــارها
وشـــهادة الخنثـــى وعـــدل هـــل تـــرى ... إثباتهـــا أم هـــدمها ودثارهـــا
خنثـــى وأعمـــى والأصـــم معـــاً أتـــوا ... بشـــهادة هـــل تثـــبتن بقرارهـــا
وكـــذا إذا الخنثـــى تـــزوج غـــادة ... إن غـــيرت ألـــه انقطـــاع ثمارهـــا
عبـــد تـــزوج حـــرة لم تعلمـــن ... بأنـــه عبـــد لأهـــل ديارهـــا
لمـــا أتـــت منـــه ذكـــوراً أخـــبرت ... ألهـــا تغـــير منـــه عنـــد شـــنارها
مـــا الحكـــم في أولادهـــا بـــين لنـــا ... أهـــم عبيـــد القـــوم أم أحرارهـــا
وفتـــى يصـــلي وهـــو صـــائم يومـــه ... وبـــه الزكـــام أتـــى لـــدى تـــذكارها
والغـــش مـــن فمـــه أتـــاه بســـرعة ... مـــاذا يـــرى العلمـــاء في أخبارهـــا
أتـــراه يبصـــق أم يـــردّ ببطنـــه ... وهـــل الصـــلاة تـــرى يـــتم عمارهـــا
وكـــذاك حكـــم الصـــوم هـــل هـــو ثابـــت ... أم نقضـــه قـــد جـــاء في أســـفارها
وإذا أتـــى عمـــر لنـــا بـــدراهم ... يبغـــي مضـــاربة بســـوق نهارهـــا
قـــال أتجـــروا الـــربح يقســـم بيننـــا ... جـــزأن إن ربـــح أتـــى لتجارهـــا
فـــإذا تجرنـــا مـــرتين بهـــا فهـــل ... ربحـــان أم ربـــح لـــه لـــدرارها
وفتـــى يواقـــع عرســـه في حيضـــها ... خـــدعًا لـــه منهـــا تـــريد فرارهـــا
هـــل تَحـــرمن عليـــه أم لا قـــل لكـــي ... يبـــدو لنـــا المخفـــي مـــن أســـرارها
وإليـــك جـــاءت تخطـــرن في ســـندس ... غيـــداء تبغـــي منـــك كشـــف غمارهـــا
غرثانـــةٌ رجراجـــة خوديـــة ... حســـناء قـــد زانـــت بهـــا أنوارهـــا
لا نرتضـــى رجـــلا ســـواك لحلـــها ... عجل لها في المهر يـا ابـن خيارهـا

فبقيت محروساً وعشت مؤيداً بالفضل والإكرام من غفارها
ثم الصلاة مع السلام لأحمد والآل والأصحاب من أبرارها

فأجابني:

حمدا لمن سَمَكَ السماء بمدارها وأحاط علم الكون في أدوارها
وجلا غيوم الجهل بالعلم الذي قد صار لسمحاء خيرَ شعارها
وعلى النبي صلاتنا وسلامنا ما اخضرت الغبراء من أشجارها
يا من أقام على شفا تيارها هاك السبيلَ وقيت من أشرارها
فخذ الجواب مجلياً غماتها ومكشفاً ما كان من أستارها
إن وافق الحق المبين فخذ به أو فضربن به على أحجارها
أما الزنيم إذا تبين رشده وصلاحه وغداء بجنب خيارها
وجبت ولايته وليس يضيره ما أمه فعلته حين شنارها
فالله قال بمحكم الآيات لا تزروا وصار الفرد في أوزارها
وإذا تكن لم تعلمن بحاله دعه كباقي الناس في أطوارها
حكم الولاية والبراءة يا أخي كالسيف في أبرارها وفجارها
وصلاته وشهادة يأتي بها في الحكم مثل الغير في أخبارها
يروى حديث جاء عن خير الورى صلوا ورا الفجار أوأبرارها
لكن إذا وجدوا سواه يفوقه شرفاً يقدم عنه عن أخيارها

والله أدرى بالعبـــــاد وحـــــالهم ... والـنقص شـيء آخـر في عارهـا
وشـــهادة الخنثـــى وعـــدل واحـــد ... لم تكـف للأحكـام عـن أحبارهـا
والله قـــال بمحكـــم التنزيـــل خـــذ ... رجلا لـدى امـرأتين مـن أشـهارها
وشـــهادة العميـــان في نســـب وفي ... مـا إن تجـوز ونحكمـن بقرارهـا
لا في ســـوى هـــذين ثـــم خلافهـــم ... إن قـال أحفـظ ذاك قبـل ضـرارها
مـــن أيـــن للصُـــم الشـــهادة إذ هـــم ... لم يسـمعوا الـدعوى لـدى إنكارهـا
وإذا هـــم سمعـــوا فيؤخـــذ عـــنهم ... في كـل مـا سمعـوه مـن إقرارهـا
خنثـــى تـــزوج غـــادة لم تـــدره ... وأتـت إلينـا تـبين عـن أغيارهـا
فلـها الطـلاق مـع الصـداق إذا يكـن ... قـد مسـها أو نصـفه لجبارهـا
والعبـــد يـــنكح حـــره لم تـــدره ... فـالحكم مـذ علمتـه في اختيارهـا
فـإذا بـه رضـيت متـى علمـت بـه ... وأصـاب منهـا تبـق في أحجارهـا
أو لم تمكنـــه متـــى علمـــت بـــه ... فأتتـــه مهمـــا عجلـــت بنفارهـــا
والنســـل للأمـــات لا لأبـــيهم ... كانـت مـن الإيمـاء أو أحرارهـا
وإذا المصـــلي قـــد أتـــاه نخاعـــه ... وبصـاقه يلقيـه نحـو يسـارها
والـــبعض قـــال يمجـــه في ثوبـــه ... لا سـيّما هـو صـائم بنهارهـا
وإذا تعمـــد رجعـــه في بطنـــه ... فسـد الصـيام كأكلـه لثمارهـا

والشـــرط معتـــبر لكـــل مضـــارب ... في التجـر مـن أرباحهـا وخسـارها
مـا دام حكـم التجـر بـاقي بيـنهم ... فـالربح مقسـوم لـدى تجارهـا
ويـزول حكـم القسـم بعـد تفـرق ... مـن عقـدهم في منتهـى أذكارهـا
والعـرس تخـدع زوجهـا بجماعـه ... في حيضـها لا يحكمـن بفرارهـا
كـم مـن فتـاةٍ حاولـت أن تخـرجن ... مـن زوجهـا لـو أعطيـت بضـرارها
خـذه جوابًـا نـوره يجلـو الـدجى ... يعلـو سـناه علـى سـنا أقمارهـا
وعلـى الـنبي صـلاتنا مـا أشـرقت ... شمـس ونجـم لاح في أسـحارها

ومني إليه ـ أيضاً ـ:

أطلـب العلـم وشمـر في الطلـب ... تحـظ مـن ربـك عـزاً ورتـب
عنـه لا تضـجر ولا تكسـل وكـن ... طالـب العلـم بجـد وأدب
يممـن للمـورد الصـافي لكـي ... ترتـوي منـه إذا خطـبٌ لـزب
هـو أسـتاذي مـلاذي عمـدتي ... مفـتي النـاس وغـوث للعـرب
يـا أبـا خلفـان لا زلـت لنـا ... منقـذا مـن كـل سـوء وكـرب
مـا تـرى فـيمن يصـلي حـاملا ... عنـده ثـوب حريـر أو ذهـب
خـوف إتـلاف فهـل جـاز بـه ... ذلـك الفـرض أم الـنقض وجـب
والـذي بـاع بنـوط فضـة ... هـل لـه أن يمهلنـه إن طلـب
وفتـى يسـرق شـيئا عامـدا ... وتـولى يؤمننـه مـن قـرب
سـئل السـارق عـن سـرقته ... قـال مـا عنـدي وبـالله وثـب

يقسمن هل ذا تراه حانثاً ... في الذي قد قاله قل يا محب
عتق مجنون فهل يجزي ترى ... وكذا عتق مريض ذي نصب
لأدى كفارة لازمة ... وكذا خنثى يصلي بالعرب
من رجال أو نساء هل ترى ... ذلك الفرض تماما لي أجب
وأذان وإقامات فهل ... تقبلن منه تراها وتحب
أوضح الحق لنا يا سندي ... واكشف الأستار عني والحجب
وصلاة الله تغشى المصطفى ... وكذا الآل مع الصحب النجب
وخذ التسليم مني عاطراً ... يا ملاذي دائماً ما الريح هب

فأجابني:

قام ساق الحق والجهل انقلب ... مذ تجلى كوكب العلم وهب
وأنارت واستنارت أحرف ... في رقوم هزها ريح الطلب
من فتى شمر ساقاً واجتهد ... في طُلاب العلم قد جاز الأدب
هاك يا سيف جواباً كاشفاً ... غيهب الجهل يجلى للكرب
عن أولى العلم مصابيح الهدى ... ما عن العبد الضعيف المرتقب
رحمة الله فخذهُ إن تكن ... طالباً يكفيك سوء المنقلب
حرم المختار لبسين فلا ... يلبسا في حال طيب أو غضب
غير إن كان ضروريا فقد ... جاز للرخصة عن خير العرب
من يصلي حاملا ما حرم ... المصطفى مثل حرير أو ذهب
فرضه منتقض لا إن يكن ... حمله للحفظ فالحفظ وجب
مشتري الفضة بالنوط فلا ... تمهلنه فهو صرف إن طلب

وتـــرى للـــبعض فيهـــا رخصـــة ... بجـــواز وهـــو قـــول مخشـــلب
وإذا الســـارق أخفـــى مـــا ســـرق ... قـــال للمســـروق مـــا عنـــدي النشـــب
فـــإذا يحلـــف مـــا عنـــدي صـــدق ... وإذا يحلـــف لم أســـرق كـــذب
وقـــع الحنـــث يكفـــر مغلظـــاً ... حينمـــا أقطـــع حقـــا قـــد وجـــب
لـــيس يجـــزي عتـــق مجنـــون إذا ... كـــان عـــن كفـــارة أو ذي وصـــب
لا أرى الخنثـــى يصـــلي أبـــداً ... بأنـــاس فرضـــهم عنـــدي نضـــب
بـــل يصـــلي وحـــده منفـــرداً ... لـــيس يـــدنو في صـــفوف لـــو رغـــب
لا يـــؤذن لا يقـــم في مســـجد ... لـــو يكـــن مـــن نســـل عبـــد المطلـــب
حكمـــة الله اقتضـــت في خلقـــه ... عزلـــه قـــد جـــاء في كتـــب العـــرب
يقتنـــع مـــا قـــدر الله لـــه ... لـــيس في أمـــر إلهـــي مـــن عجـــب
هـــاك مـــا قلنـــاه واعرضـــه علـــى ... مـــن لـــه في العلـــم فضـــل وأدب
ثـــم إنـــي أســـأل الله بـــأن ... يجـــزأ الحاســـد ســـوء المنقلـــب
ويرينـــا الحـــق فيـــه عـــاجلاً ... ويجلـــي الهـــم عنـــا والكـــرب
وعلـــى الهـــادي صـــلاتي وعلـــى ... آلـــه والصـــحب ســـادات العـــرب
وســـلامي دائمـــاً مـــا تليـــت ... آيـــةُ تبـــت يـــدا أبـــي لهـــب

سؤال مني إليه ـ أيضاً ـ:

هـــاك تســـألي يـــا نجـــل الكـــرام ... كســـموط فـــوق ربـــات اللثـــام
خـــذه يـــا نجـــل علـــي ذا العـــلا ... وأتـــني منـــك جوابـــاً بالتمـــام

ما ترى في الفرق يا شيخيَ قل ... في نبي ورسول للأنام
قولهم كل رسول فنبي ... ونبي لا رسول بالتزام
ما دليل القطع في هذا ترى ... بيعنا القرش بنوط هل حرام
وفتاة نذرت للقبر إن ... عوفيت من مرض فيها استقام
أقسمت بالله أن تفعله ... فشفاها الله من ذاك السقام
فأرادت بتمام النذر قل ... فأتاها المنع من بعل همام
ما هنا يلزمها شيخي ترى ... في يمين الحنث قل لي بنظام
وفتى قال لعرس طالق ... إن أكلت التمر جيماً يا حذام
نصفه أو بعضه قد أكلت ... ما ترى شيخي في هذا الكلام
وكلام القوم في إخراجهم ... من سعير برزت يوم الزحام
هل دليل يستدلون به ... من حديث عن نبي أو إمام
ومصر هل ترى يا سندي ... يبدلن إن تاب ما صلى وصام
إنه ما دام في الإصرار لا ... يقبلن منه صلاة وصيام
وإذا الغادة أمت بالنساء ... لجماعات هل الفرض تمام
والد حق له مع نجله ... وكذا بالعكس يا غوث الأنام
هل ترى البرآن من عدم الوفا ... مع عذر كان من غير ملام

خذ سؤالي أوضحن الحق يا ... سندي واكشف دياجير الظلام
وعلى الهادي صلاتي وعلى ... آله والصحب طرا والسلام

فأجابني:

أحمد الله الذي أحيا العظام ... بعد ما كانت على الأرض رمام
وله الشكر على نعمائه ... وعلى الهادي صلاتي والسلام
سائلي جاوزت أصحاب الحجا ... وتلبثت بأقوام نيام
جئت تطوى البيد بالأبحاث إذ ... شمت آلاً فظننت البحر طام
وإذا لم تسمحن هاك بما ... يسر الله فخذه بسلام
قولهم كل رسول فنبي ... بل وما كل نبي رسل كرام
فهو قول المصطفى في قيدهم ... كل مرسول نبي يا غلام
لا وما كل نبي مرسل ... ولهم قاعدة في ذا الكلام
رجل أوحي إليه وأمر ... ببلاغ فرسول بانتظام
والذي يوحى إليه ثم لم ... يأته الأمر بتبليغ الكلام
فنبي لا رسول يا أخي ... فتأمل قولهم يا ابن الكرام
علمانا فهم كالأنبيا ... خلفاء ورثوهم بسلام
بيعنا القرش بنوط جائز ... إن يكونا حاضرين لا حرام

كل منذور لقبر باطل ... لا إذا كان لخلاّق الأنام
ولهذا الزوج أن يمنعها ... من أداء النذر للقبر الرمام
وتكفر مرسلا عن فعلها ... بعتاق أو صيام أو طعام
ولبعض قال لا حنث هنا ... حيث صار النذر في شيء حرام
وعليها التوب من عصيانها ... نذرت للقبر والقبر عظام
والذي قد قال في تطليقه ... إن أكلت التمر أو هذا الطعام
طلقت إن أكلته كله ... لا إذا لم تأكلنه بالتمام
إذ هناك الشرط قَيدٌ وإذا ... لم يتم الشرط ما زال الحزام
وترى التقييد بالأعداد في ... غاية القوة في هذا الخصام
فإذا لم تكمل العد فلا ... يقع التطليق من هذا الكلام
ومقال القوم أهل النار قد ... يخرجوا منها فذا القول رغام
ما لهم من حجةٍ في زعمهم ... هل دليل بعد قطعي الكلام
قوله ما هم بخارجين من ... فدليل منه أضحوا في انصرام
وورود النار شيء آخر ... إن يقيسوا واردوها في الخصام
لم يك الورد كالداخل في ... عرف أهل النطق أهل الانتظام
ليس لي حفظ إذا تاب المصر ... بعدما ضيع ما صلى وصام

يلزمنه بدل الفرض الذي ... ضاع في إصراره يا ابن الكرام
وخصوصا إن يكن لم يعرفن ... ما الذي ضيعه حتى استقام
وعليه التوب من إصراره ... ويزكي القول بالفعل التمام
جاز إن أمت فتاة بالنساء ... ما عليهن بذا الفعل ملام
وتقدم قدر شبرٍ واحد ... وغدت فيهن يا هذا إمام
وبهذا الفعل يحمدن هنا ... لاجتماع ما عليهن التزام
ما على الوالد في برأنه ... ابنه بأس من الحق اللزام
وخصوصا إن خلا من حيلة ... يبتغيها إثرة دون الأنام
وكذا البرآن من ابن إلى ... والد بر حنون لا ملام
وله الفوز على معروفه ... في أبيه وهي عادات الكرام
خذ جوابا واهتدي من نوره ... مثل بدر في دياجير الظلام
وصلاة الله تغشى سيدي ... خير خلق الله ما سح الغمام

ومني إليه ـ أيضاً ـ:

يا باحثا عما استقر دريسا ... وغدا مهمك حيث صار دسيسا
وفقت للخيرات يمم مسرعا ... واطو الفيافي وازمن العيسا
فأنخ بها بيت الكرامة والهدى ... فهناك تلقى سيدا ورئيسا

يهديك نهج الحق يكشف كلما ... قد كان عنك محجبا مطموسا
أعني به نجل الكرام أخا الندى ... من قد غدا للصالحين جليسا
أأبا هلال يا محمد ذو العلا ... حل الغوامض واكشف التلبيسا
ماذا ترى في أعجم لا ينطقن ... لا يفهمن لا يقرأن طروسا
فهل الفرائض تلزمنه كلها ... من قد غدا عن منطق محبوسا
وصلاته إن كان منفرداً فما ... ذا يفعلن في صنعها تأسيسا
وكغسله المفروض دون قراءة ... هل ثابت يك قامعا إبليسا
والحج هلاّ يلزمنه عندكم ... أو هل ترون يؤجرن خميسا
وشهادة المملوك مع حر فهل ... مقبولة يا من غدا محروسا
إن الفتاة إذا يطلقها لفتى ... باثنين حاملة تضيء شموسا
فإذا تكن وضعت جنيناً واحداً ... أترون بانت فاكشف الحنديسا
وفتى رأى إدريس مع زوجاته ... وأتى ليقتل عامدا إدريسا
أعليه شيء من ديات أم ترى ... لا يلزمن كيلا يصير خسيسا
أوضح لنا الحق المبين لنهتدي ... واحلل غوامضه وزد ناموسا
وصلاة ربي للنبي وآله ... ما غرد الركب الحداة العيسا

فأجابني:

يا طاوي البيدا يسوق العيسا ... ظمأن يبغي ما يبل يبسا

أتعبت عيسك راقلا لكنما ... صادفت قفراً لا يزال يبسا

قد كان ذا ريف ولكن يا أخي ... ريح الحوادث غادرته دريسا

هذا الزمان وأهله قد حاولوا ... أن يجعلوا العلم الشريف طميسا

والله أحكم منهم في دينه ... وهو الغيور فلا تخفّ دعيسا

واظب على العلم الشريف وثق بمن ... جعل الجبابرة العتاة فطيسا

وخذ الجواب كأنه قبس على ... علم وخلى الحاسد النكِّيسا

ما كلّف الرحمن عبداً فعل ما ... عن درك مأمور غدا محبوسا

فالله لم يجعل علينا قد أتى ... في الدين من حرج فكن مأنوسا

وإذا اللسان تعذرت عن نطقها ... من عجمة أو صادفت تخريسا

فبذاك قد رفع الخطاب بكلما ... بالنطق صار خطابه محسوسا

فصلاته مهما تعذر نطقه ... ألفاظها لا تلزمنه مقيسا

لكنما فعل الجوارح لازم ... كركوعه وسجوده تأسيسا

علمه أركان الصلاة موجها ... للبيت حتى لا يقال خسيسا

علمه ما يسطيع من أركانها ... واترك هنا التشديد والتلبيسا

والغسل منه لنفسه عن فرضه ... يكفي نواه يطهر التنجيسا
ولغيره لا أرتضيه وإنما ... أولى سواه بغسله يا موسى
لكن إذا لا بد منه لعدم من ... يكفيه جاز طهوره الملبوسا
والحج إن يفهم خطاب وجوبه ... فأرى عليه وجوبه إن قيسا
إذ هاهنا فعل الجوارح ممكن ... كطوافه أو رميه إبليسا
وشهادة المملوك فيها الخلف إن ... في الحق أما الحد لا لا بيئسا
من طلقت والحمل فيها واقع ... بانت متى خرج الجنين نفيسا
ولمن رأى في بيته أحدا على ... شرٍ له أن يقتلنه دسيسا
من دون ما دية عليه لأنه ... هذا أتى فعلا هناك خسيسا
فأباح هذا نفسه من نفسه ... وبذاك أضحى دمه مطموسا
يا رب صلي على النبي محمد ... ما اخضر عود كان قبل يبيسا

وسألته ـ أيضاً ـ :

أسائل شيخاً رفيع الدرج ... ومن في المهم أتى بالفرج
سليل علي الكريم الرضي ... الفقيه الكمي مقيم الحجج
محمد من جالس العلم رغبا ... فيا حبذا المجلس المبتهج
أفدنا وأوضح لنا ما اختفى ... تنل من إلهي أسنى الدرج

فمـــاذا تـــرى في أمـــرئ قاصـــد ... يـــؤدي فريضـــته أي يحـــج
فـــأحرم ثـــم رأى عـــورة ... فمـا الحكـم في حجـه المنـبلج
رأى عـــورة العـــرس أو غيرهـــا ... وما الفرق في ذين عند الحجج
وفي غـــارف المـــاء في وقـــت محـــلٍ ... لسـقي نخيـل لـه مـن فلـج
وذا المـــاء يخـــص المســـاجد قـــل لـــي ... فمـاذا عليـه وهـل مـن حـرج
إذا مـــا أقـــر بمـــا قـــد أتـــاه ... أبـن لـي جوابـا يضـي كالسـرج
وصـــلي إلهـــي وســـلم علـــى ... شـفيع البرايـا رفيـع الـدرج

فأجاب:

إليـــك الجـــواب أتـــى بـــالفرج ... يريـك الصـواب عليـه الحجـج
ولـــو كنـــت في حالـــة صـــعبة ... وحمـاي مـن حرهـا في وهـج
ســـؤلك يـــا ســـيف عـــن محـــرمٍ ... رأى عـــورة في وضـــوح بلـــج
فـــنقض إذا لم تكـــن عِرسُـــه ... وإن تـــك عرسـاً لـــه لا حـــرج
فهـــذا مـــع العمـــد أمَّـــا الخطـــأ ... فيعـــذر عنـــه ولبـــى وحـــج
وبعـــض يقـــول عليـــه الفـــدا ... لـدى خطـأ وهـو قـول بهـج
وحكـــم الميـــاه لعـــرف الـــبلاد ... لدى النزح من زجر أو من فلج
فكـــل مبـــاح لـــدى عـــرفهم ... فيســهل حكمـا بغـير عـوج

وما منعوه لدى عرفهم ... فيجري على الكل حكم الحرج
وإن كان لا عرف في دارهم ... فكل إلى ملكه يندرج
ولا فرق ما بين مسجدهم ... وبين الأصول بدون حجج
وبعض يرخص في الغرف بل ... ويمنع نزحا ودحقاً ورج
وذلك أسهل من منعهم ... ثباتا وفي المنع ضيق حرج
ونفس المياه بها شركة ... كما بالكلأ ونار تأج
ولكن يد الملك تمنع من ... تعدى على ملكها المندمج
ولا أشكر الضيق في مذهبي ... لأن الإله سريع الفرج
فهذا جوابك خذ صحه ... ودعه إذا شمته ذا عرج
وصل وسلم على خير من ... أتى بيت ربي ولبى وحج

ومن سؤالاتي له:

سؤال إلى من صار في ذروة الرتب ... وحل جميع المشكلات بلا تعب
عنيت به الشيخ الرضي محمدا ... سليل علي من رقى ذروة الأدب
بتوفيق ربي نال علما مباركا ... تسنم للفتوى وسهل ما صعب
أتيتك شيخي باحثا عن مسائل ... فأرجو جوابا كاشفا كلما احتجب
فمن قد نوى في الليل يوما يصومها ... وليس سواها قد نوى فانظر السبب

فصـــام ثلاثـــا تبعـــا لا بنيـــة ... ليومين هل نقض الصيام هنا تحب

أم العكس قل لي ما تراه وإنما ... لك الأجر من رب السموات قد وجب

وإن كان قوم يأكلوا يوم صومهم ... بحادي من الشهر المبارك يا محب

وظنوا بشهر الصوم ليس بداخل ... فصاموا ثماناً ثم عشرين لي أجب

فهل يهملون اليوم أم يبدلونها ... بآخر عيد الفطر بين لما لزب

وإن خالد أوصى لزيد وصية ... وذلك قبل الموت بينهما انتسب

فزيد توفي هل تُبَّقى وصية ... لورّاثه أم عكس ذلكم أحب

أفدني جوابا موضحا كل معضل ... ليذهب عني الجهل والشك والريب

وصل إلهي ثم سلم على النبي ... وآل وأتباع ومن معهم صحب

فأجابني:

لك الحمد يا من أوضح العلم في الكتب ... وصل على مولى الأعاجم والعرب

أيا سيفُ وافاني سؤلك باحثا ... فهاك جوابا كاشفا عنك ما احتجب

بتوفيق رب العرش جل جلاله ... تعالى عن التكيف والعجز والنصب

بحولك لا حولي إلهي مجاوبا ... فهبني ضياء الحق يا خير من وهب

فمن واصل الأيام صوما ولم تكن ... له نية إلا ليوم لها انتدب

فان كان عن فرض ونذر صيامه ... وكفارة شرط النوى فيه قد وجب

لقـول رسـول الله مـن لم يبـيتن ... نواه فلا صوم وفي العكس يستحب
وأقـوال أهـل العلـم مـنهم مشـدد ... ومنهم يرى الترخيص للخلق ينتدب
ومـن رمضـان صـام مـا دون تسـعة ... وعشرين عمدا نقض ما صامه لـزب
وكفـارة هـذا إذا كـان عامـدا ... وإن خَطَـأً يُـتمم بقيـة مـا وجـب
وموصـى لـه قـد مـات قبـل وصـيه ... فليس لوراث الذي مات من سبب
إذا كـان في غـير الضـمان وإن تكـن ... ضمانا فللـوراث أن يظهـروا الطلـب
ويلـزم ذا الموصـى بـإقراره لهـم ... يعرّفهم هذا الضمان الـذي انتسب
وإن شـذ قـول لـيس يلزمـه هنـا ... فعنـدي رأي الإلتـزم هنـا أحـب
ختامـا صـلاة الله ثـم سـلامه ... على المصطفى والآل ما انهلت السحب

ومني إليه ـ أيضاً ـ:

زممـت العـيس للمفـتي الـبلاد ... وهادينـا إلى سـبل الرشـاد
سـألت الله توفيقًـا ورشـداً ... وتسـديداً لـدى يـوم المعـادِ
سـألتك عمـدتي يـا ذا المعـالي ... لتهـديني إلى نهـج السـداد
أيـا شـيخي سـؤالا هـاك مـني ... أفـدني يـا مجيـب لمـن ينـادي
ففـي النسـب الثلاثـة حيرتـني ... مسـائلها فـبين لـي مـرادي
فأولهـا التوافـق ثـم ثـاني ... التبـاين والتـداخل كـن لـي هـادي

وأمـــا الرابـــع المفهـــوم عنـــدي ... التماثـــل فهـــو بـــاد أي بـــادي
ابـــن لـــي مقتضـــى التفصـــيل فيهـــا ... ووضـــح لـــي علـــى رغـــم الأعـــادي
وكيـــف الفـــرق فيهـــا يـــا محـــبي ... هـــداك الله خـــلاق العبـــاد
وصـــلى الله ربـــي كـــل وقـــت ... علـــى المختـــار والآل الـــوداد

فأجابني:

ألا يـــا طالبـــا ريـــا لصـــادي ... ظننـــت البحـــر فـــاض علـــى الـــبلاد
فأســـرعت التمـــاس الـــورد منـــه ... أرى ناخـــت ركابـــك في الوهـــاد
ألا هـــل في الســـراب تـــرى شـــرابا ... وهـــل تـــؤتى الطريـــق بغـــير زاد
فـــوا أســـفي إذا العلمـــاء جـــدوا ... وهـــا إنـــي حليـــف للرقـــاد
متـــى غـــارت بحـــور العلـــم قـــالوا ... فـــلان قـــد غـــدا مفـــتي الـــبلاد
ألا يـــا طالبـــا جـــدواي مهـــلا ... فمـــا كـــل الفـــوارس للجـــلاد
ولـــولا أن تـــرك الـــرد مـــني ... جفـــاء لم أكـــن للـــنظم شـــادي
لأن الـــنظم صـــعب مرتقـــاه ... ومـــا كـــل مـــن الركبـــان حـــادي
ولا عجـــب إذا حـــارت قوانـــا ... بضـــاعتنا غـــدت ضـــمن الكســـاد
وإن لم تســـمحن خـــذه جوابـــا ... يجلـــي نـــوره لـــون الســـواد
وأســـأل خـــالقي التوفيـــق حتـــى ... أكـــون لديـــه مـــن أهـــل الرشـــاد

عن النسب الثلاث سألت يا ذا ... وتلكم أربع فافهم رشادي
فأولها التوافق مثل ست ... وأربع وفقها بالنصف باد
وثانيها التباين مثل خمس ... وست ما اجتمعن على عداد
وثالثها التماثل مثل سبع ... وسبع فالتماثل خير هاد
ورابعها التداخل مثل ست ... لدى اثنين عند الاجتهاد
ترى التأصيل فيها بدر تم ... من الإيضاح في وفق المراد
صلاة الله والتسليم تغشى ... الرسول المصطفى خير العباد

ومني له ـ أيضاً ـ:

سألتك يا شيخي عساني أفهم ... أفدني في الميراث ما لست أعلم
سألتك أستاذي وشيخي محمداً ... وسامح فإني لست من قبل أنظم
فما حكمهُ إن خلف المرء زوجة ... وأما وبنتاً ثم ابناً ليعلموا
أبن لي بأقسام المواريث ها هنا ... لأعلم حكم القسم حين تقسم
ومسألة في الرد إن مات ميت ... وخلف أما وزوجة كيف نحكم
وعندهم أخ كلاليٌّ هكذا ... لمن يرجع الباقي فقد أتعلم
ومسألة في العول ماتت حليلة ... وقد تركت أماً وزوجاً لتعلموا
وبنتا وأبا هكذا قد عرفتهم ... أفدني هداك الله ربي سأفهم

ختاماً لهذا النظم أرجو جوابه ... فإنك أهل للجواب معلم
صلاة من الرحمن ثم سلامه ... على المصطفى والآل ما لاح أنجم

فأجابني:

جواباً لمن رام المباحث ينظم ... يسلك عليه عقد در منظم
إذا كنت عن حكم المواريث سائلاً ... وتسأل عن أحكامها كيف تقسم
فدونك ما قد يسر الله نظمه ... جواباً يريك الحق والجهل أقتم
فمن مات عن ابن وبنت وزوجة ... وأم فمن دال ويائين تقسم
لعين وباء تنتهي إن ضربتها ... تدبر إذا ما كنت للعد تفهم
فللإبن دال بعد لام وبنته ... لها نصف ما للابن يا متعلم
وللأم باء بعد ياء وإنما ... لزوجته طاء ومن يقرأ يفهم
وفي تاركاً أخا لأم وزوجة ... وأم فمن باء وياء ستقسم
فدال لأم ثم جيم لزوجه ... وباء لأخ في المواريث يغنم
ورد الذي يبقى لأخ وأمه ... ولا رد للزوجين قد جاء عنهم
وتاركة أما وزوجا وابنة ... وأبا فمن اثني عشر حين تقسم
فللبنت منها ستة وثلاثة ... لزوج وللآباء دال متمم
فهم عولوها للثلاثة عشرة ... فعالت ومن يمسك عرى الحق يسلم

فهـذا جـوابي خـذه واعمـل بحقـه ... تـرى النـور في أرجـاءه يتبسـم
وصـل إلهـي ثـم سـلم علـى الـنبي ... مـع الآل والأصـحاب والتـابعيهم

ومني إليه ـ أيضاً ـ:

إنـي أسـائل مـن بـالعلم قـد شـهرا ... وفـاق أقرانـه بـالخير قـد أمـرا
محمـد بـن علـي نـال منزلـة ... مـن الإلـه ونـال الفـوز والظفـرا
إنـي أتيتـك شـيخي باحثـاً ورجـو ... ت الآن تكشـف مـا عـني قـد أستترا
مـن بـاع مـالاً بـألف سـيدي لفتـى ... فجـاءه الغـير عـن ألفـين مبتـدرا
يشـريه يـا ذا وقـد تم المبيـع علـى ... الـذي أتـاه بـألف فـانظر الفكـرا
لـن يكـن منهمـا ذا البيـع يـا سـندي ... عن صاحب الألف أم عـن غـيره حظـرا
وإن تكـرر سـهو في الصـلاة فهـل ... عليـه يبـدلها أم بـدلها حجـرا
هـل التشـهد فـرض في الصـلاة تـرى ... أم سنة جـاء عـن خـير الـورى خـبرا
وهـل تـتم صـلاتي حـين أتركـه ... أم عكسه فاصغ يا ابن السادة البصـرا
تكفـي شـهادة عـدل يشـهدن علـى ... شـيء وذاك مـن المحجـور قـد ذكـرا
أو كـان يشـهد عـدل ثـم وامـرأة ... هـل تقبلن منهمـا أوضـح بمـا شـهرا
أرجـو جوابـا مبينـاً كاشـفا لعويصـا ... ت أتـت أيهـا البحـر الـذي زخـرا
ثـم الصـلاة علـى الهـادي وعترتـه ... وآلـه وكـذا أصـحابه الـبررا

فأجابني:

أعقد دُّر بجيد الغيد قد ظهرا ... أم الكواكب منها الأفق قد زهرا

أم الطروس حلت بالنظم فابتهجت ... به القلوب وحلى عقده الدهرا

بحث أتى من مريد العلم يسأل عن ... مسائل ظنني في حلها عمرا

أقول يا طالباً للري من ظمأي ... عاينت آلا بقيع خلته نهرا

هذا وإن كان لا بُدَّ نؤاثركم ... بشربه فاتخذها نعم مدخرا

فالبيعان إذا تمت عقودهما ... فقل لبائعه عن سومه حجرا

ولو أتى الغير يشريه بزائده ... لو قال بائعه ويلي أرى غررا

إن كان يدري حدود الشيء بائعه ... والمشتري الثاني يدعى يقضم الحجرا

وإن تكرر سهو في الصلاة فلا ... به يعيد ويكفيه السجود نرى

سجود سهو إذا الشيطان أشغله ... ما لم يكن ناقضاً لو أنه كثرا

ليس التشهد بالأيدي بأوجهنا ... فرضاً علينا ولم ألفي له أثرا

فالحكم للقلب لا للكف فيه هنا ... لكن شعار لذي الإسلام إذ ظهرا

فمن أتاه أصاب الفضل يا سندي ... ولا أرى تركه لو لم يكن حضرا

أما إذا كنت تعني بالتشهد في ... حكم التحيات خذ أقوال من بصرا

فسنة قل لأولاه وتاركه ... سهواً كفاه سجود السهو حيث طرا

وإن يكن عامداً للترك ينقضها ... والثان فرضٌ ومن يتركه قد كفرا
إن كان عمداً وما السهو مغتفر ... كما رويناه عن خير الورى خبرا
وليس يجبره بالسهو تاركه ... يعيده إن يكن في الحال قد ذكرا
شهادة العدل في غير الحقوق ففي ... قبولها الخلف عن أشياخنا البصرا
لو عنده امرأة من دون ثانية ... وفي الحقوق فعدلان كذا شهرا
أو واحد عنده اثنتان تعضده ... أقل شيء لأحكام الحقوق طرا
فانظر إلى قوله واستشهدوا تره ... يريك ما كان عن أفهامك استترا
أمَّا شهود الزنا في الحكم أربعة ... أقلهم فضلهم في الناس قد ذكرا
إذا الحدود لها شأن لذلكم ... قد أغلظوها وزادوا حكمها قدرا
وللشهادات في الأحكام عندهم ... قواعد يدركنها من قرأ ودرا
هذا جوابي فخذه واتخذه فقد ... جلوته وتركت الطول مختصرا
وصل ما طلعت شمس وما غربت ... على النبي ومن يقفوا له أثرا

ومن سؤالاتي له:

الحمد لله حمداً ليس منقصماً ... حمدا يوافي بما من شكره لزما
حمداً على نعم جم سوابغها ... عمت مصراً ومن بالله معتصما
حمداً وشكراً وتقديساً لخالقنا ... الواهب الفضل والهادي لمن غشما

ثم الصلاة على المختار أحمد ما ... قد همهم الرعد أو مزن السماء هما
والآل والصحب والأتباع قاطبة ... ومن أتى بعدهم بالهدي مغتنما
طوبى لتابعهم في شرعهم وكذا ... في نهجهم فله الفضل العظيم نما
والعلم نور لذي لب وذي فِكَرا ... بشراك بشراك كن في العلم ملتزما
وإن تكن حائراً عن درك معضلة ... فاقصد ويمم لنحو السادة العلماء
زم المطي ولا تضجر فإنك إن ... سألت عما دهى تحظى به كرما
واظب على العلم إن العلم منزلة ... رفيعة فاز من قد نالها وسما
والعلم بالبحث ينمو فسألن ولا ... تكسل تنل خيره والفضل والحكما
سر بالمطايا إلى نجل الكرام فتى ... علي المرتضى أكرم به علما
أعني محمد من أفعاله حمدت ... هو المجلّي لما عنّا قد انبهما
ففي أصم وأعمى يشهدان على ... وقوع حادثة مهما بها علما
قال الأصم رأيت الثان قال سمعـ ... ـت القول من خالد بالقذف ملتزما
فما ترى حكم هاتيك الشهادة هل ... إثباتها يا ملاذي كان مغتنما
وذو الجنون فهل قد جاز نطعمه ... أكلا نهارا بشهر الصوم أم حرما
ومن يُروّع لصاً بالسلاح فهل ... ذا يضمنن له إن مات وانعداما
وواطئ عريسه حال الصيام فما ... ذا يلزمن عندكم أن عامداً غشما

هـل تحـرمن وهـل كفـارة لزمـت ... لـذلك الفاعـل الأمـر الـذي عظمـا
ومـن رأى البـدر بالنـاظور يـا سـندي ... هـل تم ذلكـم الشـهر الـذي لزمـا
صـيامه وبعـين لـن يـراه فمـا ... عليـه إن لم يحقـق مـا رأى بسـما
ومـن يعـالج مرضـى بالـدواء فمـاتوا ... هـل لهـم ضـامن إن لم يكـن غشـما
والكذب بالصلح هـل نقـض الصيام بـه ... وهل يزكي الذي قـد سـاح وانعـدما
والشـتم في الصـوم هـل حـل تـراه أتـى ... لـمن يكـن يسـتحق الشـتم والجَرَمـا
مـن قـال للعـرس يـا هنـد فإنـك إن ... أتيت عشرين قرشًـا حبلـك انصـرما
ومـا بقـى بيننـا عـرف ولا نسـب ... أتته بالضعف هل تطليقها انجزما
هـذا سـؤالي فجـد لـي بـالجواب لكـي ... تحظى من الله أجـراً يـا أخـا العُلمَـا
ثـم الصـلاة وتسـليم الإلـه علـى ... محمـد المصـطفى مـع آلـه الكُرمـا

فأجابني:

حمـداً لـمولاي كـم أهـدى لنـا كرما ... وكـم أتـاح لنـا مـن فضـله نعمـا
حمـداً يـبلغني الآمـال معتصـماً ... مـن كيـد كـل مريـد أورث النقمـا
ثم الصلاة على خـير الـورى وعلـى ... أزواجـه وعلـى أصـحابه الكُرمـا
يـا باعـث الـنظم آثـرت البليـد علـى ... أهل الفصاحة واستسـمنت مـن ورمـا
مـا ضـر طيفـك لـو زار الـذين هـم ... يعنـى إلـيهم ولم تفـتح لمثلـي فمـا
وإن كفـاك بمـا عنـدي أقـول بـه ... خذه جواباً يجلـى عنـك مـا انبهمـا

وأســـأل الله توفيقًـــا ألم بـــهِ ... شوارد العلم حتى أبلغ الحِكما
يا سائلي عن شهادات الأصم وأعـ ... ـمى في الحدود فدعني لم أطف قدما
أمـر الحـدود عظـيم والشـهادة في ... أحكامها خطر يدريه من علما
لا تقـبلن شـهادات الأصـم ولا ... أعمى ولا اثنين لو من عاهة سلما
لـو كـان مثـل أبـي بكـر يفوه بهـا ... بنفسـه مـا قبلنـاه وقـد ندمـا
مـن دون أربعـة لا تقـبلن وهـم ... شرطاً عـدول ثقـاة يوضـحون بمـا
وإن أخـلّ بهـم شـرط فحـدهمُ ... جلداً ثمانين حدّ القذف قد لزما
وإن لـو اجتمعـوا عشـرون واختلفـوا ... في نقلهم كان حدّ القذف كن فهما
والأمـر لله هـذا الدهـر فيـه فشـا ... قيـل وقـال وقـذف قـل مـن سلما
لا يلـزم الصـوم مجنونًـا وأحـوط لـي ... ألاَّ أقـول لـه كـل يـا أخـا الكرمـا
لعلـة قـد صـحا ممـا تلبسـه ... أما لـدى وقـت فطـر جـاز لـو طعِمـا
ولسـت أعطيـه قبـل الوقـت مأكلـه ... خوف الوقوع كما من حام حول حِما
وإنمـا نيـة الإنسـان تنفعـه ... ومـن نـواه لوقـت الفطـر مـا ندمـا
ولا يـروّع لصّـا بالسـلاح وإن ... يمـت بروعتـه ودِقُ الضـمان همـا
نعـم إذا في فنـاء الـدار يوجـده ... وفيـه أوداه لا يضـمن بـذاك دَمًـا
والـبعض ضـمّنه مـا لم يـراه علـى ... شـرّ وقـد كـاد يغشـاه بمـا قدمـا
والخلف هل تحرمن عرس المجامع في ... شـهر الصـيام نهـاراً صـومه انهـدما
ويلزمنـه يكفّـر مغلظـا ويعـد ... شهرا سواه ولو من ذاك قد سئما
لا يلـزم الصّـوم بـالمرآة معتـبراً ... مـا لم تـراه عيـون النـاظرين سمـا
فالمصطفى قـال صـوموا بعـد رؤيتـه ... وذاك رؤيتنـا بـالعين قـد فهمـا

وإن يقل ليس كل الناس تنظره ... أقول مهما رأه البعض قد علما
من مات تحت علاج الطب كان هنا ... حكم الطبيب مع الأمرين بينهما
إن كان في الطب مشهوداً له فهنا ... لا يضمننه وأمر الموت قد حتما
وإن يكن غير مشهود له فأرى ... تضمينه في الخطا والعمد قد لزما
لا يفسد الصّوم كذب فيه مصلحة ... للمسلمين إذا ما حادث عظما
أو فيه تنجية من نوع مهلكة ... وهكذا كل فعل لم يكن حرما
وكل مال به حال النصاب فقل ... زكيه إن حاضرا أو سائحا عدما
بنفسه في مسيل الماء أودعه ... فكان منه تلاف الأصل قد فهما
وإن يكن في مكان صين عن تلف ... واجتيح هذاك من تضمينه سَلما
ويشتم من يستحق الشتم مختلف ... في نقضه الصّوم دعني والذي شتما
لا أرتضي الشتم في حال الصيام ولا ... في غيره وبهذا صَومه انهدما
وطالق زوج قوّال لزوجته ... طلقت إن تدفعي عشرين واغتنما
منها ثلاثين فالعشرون مطلبه ... وعشرة دفعتها يا أخي كرما
تم الجواب وصَلِّ كل آونة ... على نبي الهدى مع آله الكرما
والصحب والتابعين الغرّ أجمعهم ... ما حَنَّ رعد وما مزن السّماء هَما

وسألته:

لك الحمد ربي غافراً كل زلة ... وشاف جميع الخلق من كل علة
وشكراً لربي دائماً ليس فانياً ... على فضله الكشّاف من كل كربة

ويا رب صلّ ثم سلم على النبي ... محمد المختار خير البرية
وبعد فإنّ الله قد قال هاديًا ... سلوا علماء العصر أهل الحقيقة
فإني أتيت الآن أسأل باحثا ... وممتثلاً أمر الإله بهمّة
أريد الهدى ليس التعنت بالذي ... أردت به كي أعلمن بالشريعة
فأسأل من بالعلم قد صار عاملاً ... ومرشد خلق الله مصباح ظلمة
هو الشيخ أستاذي محمد ذو التقى ... سليل علي كاشفًا للعويصة
فما القول فيمن باع يومًا بضاعة ... بعشرين قرشاً كان أصل القضية
فذا المشتري أعطى المبيع ثلاثة ... وخمسين قرشاً ثم ولّى بسرعة
وبائعها عن عدّهن لقد سهى ... ودافعها ما عدّها بل بنية
فما حكم هذي الزائدات أترسلن ... لمن قد شرى أم تبقى مثل الوديعة
وإن كان هذا المشتري غير موجد ... فما حكمها أوضح لنا بالحقيقة
وفي رجل صلى وكبر محرماً ... فعارضه الوسواس غير صحيحة
أيرجع يا ذا للإقامة ناوياً ... أم العكس شيخي فاهدني أنت عمدتي
وإن كان وقت الصبح صاحبنا أتى ... يريد يصلي الفجر يا ذا المروءة
فأدركنا في الفرض أعني جماعة ... أيدخل فوق الصف أم ذا بسنة
ومن شك في الإحرام هل يرجعن لها ... كذلك أيضًا في جميع الفريضة

ومن يتوضأ ثم يوطي نجاسة ... بلا عمد كانت له من بهيمة
يصلي به أم يبدلن غيره لما ... أتى للفتى من وطىء تلك الوعوثة
أبن لي جواباً موضحاً كلما اختفى ... وكشاف كل المشكلات العويصة
وأرجوك ستر العيب في النظم شيخنا ... وإصلاحه من كل سهوٍ وزلة
ونسألك التوفيق يا ربّنا وأن ... تسهّل كل المعضلات الخفية
علينا وترزقنا العلوم جميعها ... وتمنن علينا بالهدى والفضيلة
تفضل علينا بالرضى يا إلهنا ... وبالفضل والإكرام مُنّ برحمة
ويا سيدي جد بالسعادة دائماً ... على عبدك الراجي بأحسن نعمة
صلاة إلهي والسّلام كلاهما ... على المصطفى الهادي لأقوم حجة
وآل وأصحاب كرام جحاجح ... بألف سلام ثم ألف تحيّة

فأجابني:

تعالى مليك الملك ربّ الخليقة ... طوى كلّما في الكون تحت المشيئة
له الخلق بل والأمر لا ربّ غيره ... تنزه عن ضد وندّ وشركة
لك الحمد يا ربي على كلّ حالَة ... وصلّ على المختار مولى البَريّة
لك الحمد يا وهّاب هبني حقيقة ... لكشف سؤالات أتتني عويصة
فأني خالٍ من علوم وفكرة ... ولولاك ما حقّقت شيئاً بفكرتي

وهبني فيضًا من فيوضات علمك ... اللّدني واكشف لي غموض الحقيقة
إذا أنا جاوبت الذي جاء سائلاً ... ووافق حقًا فهو منك بمنّة
وإن لم يوافق فهو مني وإنني ... لمستغفر منه ومن كل زلة
أقول لمن وافى إليّ ببحثه ... إليك جوابي خذه يا ذا المروءة
فمن يشتري شيئًا بنقد معيّن ... ويغلط في تسليم تلك النّقيدة
وقد زاد عدا فوق ما عقدهم به ... حرام على من باع أخذ المزيدة
ويدفعها للمشتري حين يلقه ... وإلا فتبقى عنده كالوديعة
إلى أن يراه أو أمينًا له لكي ... يبيت ويضحى سالمًا من جريمة
وإن عارض الوسواس من في صلاته ... فلا يشغلنه وليثيب بسجدة
إذا كان في المسنون لا في فروضها ... وفي الفرض أقوال لهذي القضية
فبعض يرى إن جاز حداً يعيدها ... وإن لم يجاوزه فيحظى برجعة
وبعض يرى لو جاز حدين يرجعن ... وبعدهما عاد الصلاة بسرعة
وبعض يرى حتى يجوز ثلاثة ... له العود فاقبل إنها خير رخصة
وفي كل حال فالسجود لسهوه ... عليه إذا في سنة أو فريضة
ومن شكّ في إحرامه عاد مسرعًا ... أجاز حدوداً أو قراءة سورة
لقوّتها حيث الدّخول غدا بها ... وهل داخل من شك من غير حجّة

فتحريمها التكبير قال نبيّنا ... عليه صلاة الله في كل لحظة
وبعض يراها كالفروض وحكمها ... كما حكمها في خلفهم بالسّويّة
نعم إن يكن جاز الحدود فيلغه ... فلا يدفعنَّ الشكّ صدق الحقيقة
وواجد قوم قد أقاموا جماعة ... يصلي لديهم فرضه قبل سنّة
سوى سنّة الفجر الخلاف لديهم ... يقدمها أو فرضها وهو عمدتي
بهذا رأينا جل أهل زماننا ... متى وجدوا هذي الصّلاة أقيمت
وما كلّ روث ناقضٌ لوضوئنا ... وإن كان عمّ الاسمَ روث البهيمة
فأرواث خنزير وكلب كلاهما ... خبيث وهذا ناقض دون مرية
وأمّا سوى هذين كلّ بهيمة ... فأرواثها من جنسها في الحقيقة
وأكثر أهل العلم قالوا بطهرها ... وإن قال فيها بعض أهل البصيرة
وبعض يرى لا نقض في روث صالح ... لأكل ونقضا في حرام الذبيحة
كما فرّقوا ما بين رطب ويابس ... وذا الفرق صعب باعتبار الضرورة
فطاف رسول الله بالبيت راكبًا ... بعيراً ولم يؤمن يلوث بروثة
فهلاّ رأيتم مشفقا عنه غيره ... على أرض بيت الله من أهل غيرة
فلو علم المختار أرواثها بها ... فساداً تحامى عن وقوع الخطيرة
وإن قيل تخصيصاً له دون غيره ... من الناس مهما صار خير الخليقة

فقد قيل عن بعض الصحابة أنهم ... يخوضون في روث بماء خليطة
ولم يروَ عنهم أبدلوا لوضوئهم ... نعم يغسلوا بالماء نفس الوعوثة
وإن قال بعض يستحب وضوءه ... فذلك للتنزيه من أجل ريبة
وما البول كالأرواث في رجسها بلى ... ألا إن رجس البول أقوى بلية
ولكنّ ما حلّت لأكل فبولها ... أخف من الباقي لتلك المزِيّة
وفيها مقالات تركت بيانها ... مخافة طول فاكتفي بالقليلة
ولم يحرج الرحمن في الدين خلقه ... ألا يسّروا فاليسر خير طريقة
فهذا جوابي خذه واعمل بحقه ... وحسبك علمًا فهو خير ذخيرة
وذاك بتوفيق الإله ولطفه ... على عبده من غير حولي وقوّتي
هدايا صلاتي والسّلام ابثّها ... على سيّد الكونين خير البريّة
مع الآل والأصحاب ما قال قائل ... تعالى مليك الملك ربّ الخليقة

وهذا سؤال مني إليه ـ أيضاً ـ:

حمداً لخالقنا الكريم الباري ... الباسط النعماء في الأقطار
حمداً على نعماءه حمداً على ... خيراته في الجهر والإسرار
حمداً وشكراً للفضائل كلها ... ثم الصّلاة لسَيّد الأبرار
المصطفى المبعوث والهادي إلى ... سبل الرّشاد ودافع الأضرار

والآل والأصحاب والأتباع مَا ... هبّ النسيم وسال سيل جاري

طوبى لتابعهم وناهج نهجهم ... مع جدّه في العلم والآثار

والعلم نور للفتى فاسهر له ... عينيك في الأيّام والأسحارِ

لازم قراءته وداوم درسه ... تنل السّلامة من عذاب النّار

ولكي تكون مجاوراً للمصطفى ... في جنّة الفردوس أفضل جار

واسأل ولا تضجر وباحث كل من ... تلقاه طبّا كاشف الأسرار

كالشيخ أستاذي ملاذي عمدتي ... كهف العلوم خليفة الأخيار

ذاك الفقيه فتى عليّ من غدا ... في المكرمات يفيض كالأبحار

إني أتيتك سائلاً ومباحثًا ... عن مشكل للكشف أنت الدّاري

ما القول في رجل توفت عرسه ... قبل الدخول بها بلا إنكار

فهل الصّداق عليه يا سندي وهل ... يتوارثان بحكم ذي الأبصار

وكذاك إن هو مات قبل فما ترى ... بين جميع المشكل المتوارى

وفتى تقيّ قد شرا من كافر ... بزّا وكان نسيئة بقرار

وتوفي بائعها وقام ليوفه ... حقًا عليه فلم يجده بدار

والمشتري لا يعرفن أهيل با ... ئعها فيدفعها بحكم جاري

هل جائز ترك الدّراهم عنده ... أم يعطها الفقراء ذوي الأضرار

ومسافـــر جنـــب ومـــاء لم يجـــد ... وقـــت الصّـــلاة وذاك في الأســـفار
فهـــل التـــيمم يجـــزه عـــن غســـله ... ووضـــوئه يـــا شـــيخ أهـــل الـــدّار
وفتـــى لـــه بلـــدان يســـعى فيهمـــا ... بتجـــــارة وزراعـــــة وعِمَـــــار
فبهـــذه شـــهراً يقـــيم وهـــذه ... شـــهراً أفـــدني واكشـــفن أســـتاري
مـــاذا تكـــون صَـــلاته هـــل موطِنًـــا ... أم مقصـــراً أم عكســـه يـــا قـــاري
في تلكمـــا البلـــدين أخبرنـــي لكـــي ... تحظى الأجـــور مـــن القـــدير البـــاري
أرجـــو جوابـــاً كاشفـــًا ومبيّنـــاً ... ســـبل الرّشـــاد يضـــيء كالأنـــوار
والله أســـأله الهدايـــة والرّضـــا ... والصّـــدق في الإعـــلان والإســـرار
وصـــلاة ربّـــي والسّـــلام لأحمـــد ... خـــير الخلائـــق ســـيّد الأبـــرار
وكـــذلك الآل الكـــرام وصحبـــه ... الأخيـــار كلهـــم مـــدى الأدهـــار

فأجابني:

سمـــح الزّمـــان بكوكـــب ســـيّار ... أم بـــــدر تمّ لاح بالإســـــفار
أم غـــادة كشـــفت براقـــع وجههـــا ... فأضـــاءت الأرجـــاء بالأنـــوار
وجواهـــر نظمـــت بســـلك كامـــل ... أم أحـــرف رقمـــت علـــى الأســـطار
ومســـائل مـــن ســـائل عـــن مشـــكلا ... ت دركهـــا يخفـــى عَلـــى الأبصـــار
ســـبحان مـــن جعـــل المـــداد وسائـــلاً ... لمراســـلات البحـــث في الأســـفار

يا سيف وافتني مسائلك التي ... ألبستها حللاً من الأشعار

ونظمتها درراً وياقوتًا على ... سلك يفوق جواهر الأبحار

وأتيتني وطلبت مني كشفها ... وبيان ما قالوه في الآثار

عاينتَ آلاً من بعيد خلته ... ماءً وقلت تموّجُ الأنهار

وتركت حولك أبحراً وأتيتني ... وتركت أهل الرّأي والأنظار

من أين لي فكر أقول مجاوبًا ... والدّهر أصبح ناهبًا أفكاري

كم لي أحاول من زماني فرحة ... ويقول ما عندي سوى الأكدار

لا زال يغري بي بنيه ويرمني ... بسنانه وحسامه البتّار

من أين لي قلب ليكشف غامضًا ... وأرى الزمان على الإهانة جاري

ليت الزمان جرى على عاداته ... يا ليته ما خان بالأحرار

يا قلب صبراً فالليالي قُلّب ... وكل الأمور إلى الإله البَاري

هاك الجواب فتى سعيد إنّه ... فضل الإله الواحد الجبّار

زوج الفتاة إذا يموت قبيل أن ... يدخل بها فالخلف في الآثار

بعض يقول صَداقها ونصيبها ... من إرثه تعطى بلا إنكار

ولبعضهم لم تعطَ من ميراثه ... لكن عليه لها الصّداق الجاري

والبعض قال كطالق في حكمها ... نصف الصّداق لها على مقدار

والـبعض فـرّق بـين أن تـك بالغًـا ... أو غـير بالغـة لـدى الأقـرار
ويـراه مثـل البيـع تزويـج النسـا ... نقضًـا وإثباتًـا وكاستئجَـار
فالبالغـات لهـنّ حـق كامـل ... دون اللـواتي في الصّبـا يـا قـاري
والانتظـار لـذي الصبـا حـتى إذا ... بلغـت فتحلـف بالعظـيم البَـاري
رضـيت بـه زوجًـا قبيـل مماتـه ... لـو عـاش لم تأتيـه بالأغيـار
ونكولهـا يقضـي إلى حرمانِهـا ... مـن إرثـه في القـلّ والإكثـار
ولـديّ حكـم المـوت غـير طلاقهـا ... فالمـوت قهـر والطّـلاق خِيـاري
فنصيبهـا مـن إرثـه وصَداقهـا ... حـقّ لهـا في اليسـر والإعسـار
وإذا توفّـت عرسـه مـن قبـل أن ... وجـب الصـداق عليـه بالإجبـار
إن لم يطـب نفسـًا ويأخـذ حقّـه ... مـن إرثهـا بالفلـس والقنطـار
والـبعض قـال الحكـم فـيهم واحـد ... نفيًـا وإثباتًـا بـلا إضـرار
وفتـى عليـه لغيـره حـق ولم ... يعرفـه في أيّ مـن الأقطـار
مـذ غـاب عنـه وليس يعـرف شخصـه ... وبـلاده مـن غـير هـذي الّـدار
جـاء الخـلاف لديهـم في تركـه ... بيديـه أم يعطـى لـذي الأفقـار
والأكثـرون لديهـم تغريقـه ... وضـمانه خـير مـن الإحجَـار
بيديـه خـوف ذهابـه وبـذاك قـد ... أدّى قـوام الجهـد في الأعـذار

وإذا هم وجدوه بعد مخيّر ... بين الأجور وَمَاله الغرّار

وإذا المسافر عارضته جنابة ... فإلى التيمّم قد هدانا البَاري

إن لم يجد ماء فقال تيمموا ... منه صعيداً طيبًا بغبار

ولمن له بلدان يسعى فيهما ... بتجارة وزراعة وعمَار

ويقيم أيامًا بهنّ وهذه ... عاداته في مدّة الأدهار

إن كان لم يقصدهما وطنًا فقلْ ... صلّ بحكم الجمع والأقصار

وإذا نوى وطنًا تكون صَلاته ... كصلاته في حالة الأحضار

أمّا إذا لم يتخذ وطنًا له ... طول الحياة ببقعة أو دار

فعليه أن يختار أية بلدة ... وطنًا ولو بالقهر والإجبار

إذ ليس يعذر دائمًا يبقى بلا ... وطن يعيش محالف الأسفار

هاك الجواب فخذه نوراً كاشفًا ... بل قامعًا رأس العدوّ الضاري

واعرضه للفقهاء حتى ينظروا ... ما فيه من حقّ ومن إنكار

ما وافق الحقّ المبين فإنّه ... من فضل ربي عَالمَ الأسرار

واضرب بباطله الجدار فإنّه ... نفثات شيطان بقلب عاري

والحق يقبل من ضعيف عاجز ... أو من قويّ قادر قهار

هذا وصلّ على النبي محمد ... خير البريّة سيد الأبرار

والآل والأصحـــاب والأتبـــاع مَـــا ... سمـــح الزمـــان بكوكـــب سـيّار

ومني إليه ـ أيضـــاً ـ:

إليـك سـؤالاً يـا مجيـب المناديـــا ... لتهـديني للحـق لا زلـت هاديـــا

عنيت بـه شيخي مـلاذي وعمـدتي ... ومصـباح قلـبي للعويصـــات شـافيا

محمّـد من قـد نـال بالعلـم رفعـة ... وعـزّاً وفضـلاً ثـم خيـراً موافيـــا

سـليل علـيّ مـن مكارمـــه سمـت ... وأتحفـه العلـم الشـريف إلهيـــا

أيا سـندي أوضـح واكشـف معاضـلي ... سيجزيك ربّ العـرش أجـر أماليـــا

سـألتك في المـيراث ازداد علمَـــه ... ويحفظـه قلـبي أبـن لـي مراديـــا

ففـي تـارك عشـرين ابنـاً ومثلهـم ... إناثًا فكن لي سـامع القـول صاغيـــا

كـذا سـبع جَـدّات وزوجـات أربـع ... فما الحكم في تقسيمهـا يـا ملاذيـــا

ومـا القـول أيضًـا في الصـلاة لمـن ينـم ... وقد غاب عنه الوقت أو كـان ناسـيا

وصـلّى مـع الوقـت الـذي فيـه ذاكـر ... الصّـلاة فهـل بـدل عليـه لثانيـــا

وهـل جائـز للمـرء يـا صـاحبي بـأن ... يصـلي بعـد الوتـر فـاسمع مقاليـــا

سـوى كـان فرضًـا أو أراد تنفّـلا ... كـذا سـنة أوغيرهـا كـان باديـــا

فـأرجو جوابًـا كاشـفًا كـل معضـل ... فلا زلـت مـن داء الجهـالة شافيـــا

وصـلّ علـى الهـادي إلهـي وآلـــه ... وأصحابـــه سـلّم سلامًـا موافيـــا

فأجابني:

إليك جوابًا للحقيقة هاديا ... سنا نوره غيم الجهالة جالِيا
هو النور في الظلما هو الزهر في الرّبى ... هو الماء يروي كلّ من جاء صاديا
سألت ولكن ليت لم تك مادحًا ... أرى المدح ذبحاً للذي صار راضيا
وأعلم من نفسي بأني لم أكن ... بأهل لهذا المدح لو قيل ذابيا
لأني عبد طالب غير عالم ... أرى العلما في الترب أضحوا جواثيا
وإنّا غدونا بعدهم في تنطّعٍ ... ويا ليت بعضًا منهم اليوم باقيا
لينظر ما هذا الزمان وأهله ... ويا ربّ كن لي من أذى الدهر واقيا
ويا ربّ حقق ظنّ خلقك بي أكن ... من العلماء الراشدين علانيا
ويا ربّ وفّقني لفضلك واهدني ... إلى الحق كي أضحى لخلقك هاديا
إلهي وأيدني بلطفك واكفني ... شرور أولي البهتان يا خير كافيا
ويا ربّ وفقني أكن لك عاملا ... رضيًا ومرضيًا وعنّي راضيا
ويا ربّ وفقني لحل عويصة ... ويسر إلهي شرحها والقوافيا
ففي تارك عشرين بنتًا ومثلها ... بنينًا وسبعًا هنّ جدّاته أيا
وأربع زوجات فتأصيل قسمها ... لأربع والعشرين منها ابتدائيا
وقد بلغت ضربًا ثمانين يا أخي ... وعشرة آلاف تأمّل حسابيا

لزوجاتــه ألــف وميتــان فاعتبــر ... وســتّون فالتجميــل يأتيــك صَافيــا
وســتّمائين بعــد ألــف يليهمــا ... ثمــانون للجــدّات عــدّا موافيــا
ثمانــون أيضًــا للبنــات وعندهــا ... ثــلاث مــئين بعــد ألفــين وافيــا
لــذكرانهم ســتّون عــدّا مكمّــلا ... بسبع مئين كن لذا العلم واعيا
بأربعــة آلاف كمّــل حسابهــم ... وتمّت على وفق الإله كما هيَا
وقل للّذي قد نام عن فرضه ومَن ... نسيه يصلّي وقت ذكراه كافيا
ولم يــك محتاجًــا لإبــدال غيــره ... حَديثًا عن المختار للخلق هاديا
وإن يذكرنهــا في صِــلاة جماعَــة ... فلا يقطعن فرضًا له كان ناويا
ولكــن يصــليها متــى تمّ فرضــه ... ولــيس لــه يبقــى بهــا متماديــا
وإن كان وقت الصّبح ما قيم قل له ... إذا كــان وقتًــا للصّــلاتين كافيــا
يصلــي صَلاة نــامَ عنهــا وبعــدهــا ... يقوم لفرض الصبح فافهم كلاميــا
وإن كان وقت الصّبح قد ضــاق ما لَه ... يدعهــا وإن يتركــه لا شكّ عاصيــا
ولكــن يصــليه ومــن بعــد شمســه ... يصلّي لفرض نام أو كان ناسيا
ولــيس لــه فرضًــا ونفــلاً وســنَّة ... يصلي بعيد الوتر جهــراً وخافيــا
فخــذه جوابًــا للحقيقــة كاشــفًا ... وترياقــه داء الجهــالة شافيــا
صــلاة إلهــي والسّــلام كلاهمــا ... على المصطفى المبعوث للخلق هاديا

سؤال مني إليه ـ أيضًا ـ:

أهدي سؤالي لمن بالعلم قد نالا ... أعلا المراتب ثم الحق قد قالا
نجل الأكارم وضّاح المشاكل مَن ... بالصّدق قال وإنّ الجهل قد زالا
قد نال بالعلم أعلا كلّ منزلة ... كالبدر أشرق في الآفاق مشعالا
نسري إليه اهتداء نستنير به ... فنطلب العلم فضلاً ثمّ إجلالا
والعلم ينفع كلّ العاملين به ... فهو المنجّي من النّيران إجمالا
فأنت أتحفت فضل العلم يا سندي ... من يوهب العلم يكفيه بما نالا
أعني بذلك حبر العصر موردنا ... قد فاق أقرانه في العلم أمثالا
محمّد ابن عليّ من له شهدت ... كلّ الأفاضل والأمجاد أكمالا
لا غرو إن قدح الحسَّاد فيه له ... عليهم الفضل ما نالوا كما نالا
يا نافع النّاس هاديهم وآمرهم ... بالخير يا شيخ كم لي فيك آمالا
في قول ذي النيل إن مات امرؤ مثلا ... وتارك ولدي عمّيه قد قالا
وقال في أوّل العَمّين خالصه ... والثّان أخ لأمّ الأب قد آلا
أولاده إخوة الموروث يا سندي ... هذا الّذي قاله في النيل إشكالا
فلا عرفنا نصوّرها ولا ظهرت ... لنا وأنت لها نرجوك حَلاَلا
فصّل وأوضح لنا إشكالها وكذا ... أصلح لنا النظم واقصر منه ما طالا

نرجو الجـواب بفضل منك عمدتنا ... لكـي نقـيس بـه مـثلاً وأمثـالا
عسـى إلهـي يوفّقنـا ويهدينـا ... لما حوى العلـم تفصيـلاً وإجمَـالا
ونسـأل الله غفرانًـا ومرحمـةً ... وأن يحـطّ مـن الأوزار أثقـالا
وصـلّ ربّـي علـى الهـادي وعترتـه ... والآل والصّحـب والأتبـاع إشـمالا

فأجابني:

بالعلـم يـدرك أهـل العلـم إقبـالا ... وبالتقى نال أهل الفضـل إجـلالا
والعلـم والجهـل ضـدّان وإنهمـا ... كالمـاء والنـار كـل حظّـه نـالا
والعلم قائـد أهـل الخـير فـزت بـه ... يـا طالـب العلـم لا تبغـي بـه مـالا
وافـا سـؤالك يـا ابـنَ الأكـرمين ولـ ... ـكن قد ذبحت بمدح منك قـد طـالا
فالمـدح ذبـح ويـا ربّـاه مـا رضيـت ... نفسـي بـه وإليـك الأمـر قـد آلا
أقـرّ يـا ربّ بالتقصـير لسـت أنـا ... مـن استحقّ مديحـا مثـل مـا قـالا
وإنني لست حبـر العصـر لسـت أنـا ... مـن فـاق أقـرانه في العلـم أمثـالا
للوصـف هـذا أنـاس كـان فضلهـم ... فـوق المجـرة إعظامـاً وإجـلالا
كالسّـالمي ومـن أمثـاله فهـمُ ... حازوا لذا الوصف تفصيلا وإجمالا
مـاتوا وقـد خلفونـا بعـدهم عرضًـا ... يريشـنا الخصـم أسـيافًا وأنبـالا
عدت علينا سباع البغـي فاختطفـت ... قلوبنـا قطّعـت يـا ربّ أوصـالا

لغيًا لعلم وأهليه بقى بشر ... على قلوبهم ران العمى حَالا
يرون ذا العلم لحمًا في نواجذهِم ... وفي نواديهم ذا العلم بطّالا
الله أكبر هان العلم مذ وهنت ... قواه ويلي على خصم لنا كالا
يا سائلي عن عويصات تريد لها ... حلاّ فلست أنا يا صَاحِ حلاّلا
أنا الّذي لا يزال النّوم يألفني ... ولم أزل عن طلاب العلم مكسالا
لولا الجفا لم أكلّف طالبي شططًا ... لكن أرى الحقد للإنسان قتّالا
في تارك ولدي عمّية واحدهم ... شقيق والده في النيل قد قالا
والثاني من أمّة أخ لوالده ... أولاده إخوة للتارك المالا
تصويرها زينب زيد تزوّجها ... جاءت بابنين منه خذه أمثالا
فمات زيد بها عمر أخوه بنى ... من بعده وأتت يا صاحِ أشبالا
نصر ابن عم أخو بكر ابن زيد هنا ... من أمّه ولنصر زوجة آلا
يومًا فطلّقها بكر ابن زيد بنى ... بعد ابن عمر بها فأنتجت حالا
أولاد نصر وبكر إخوة وهمُ ... أولاد عمّ فكن للحق قوّالا
فيأخذ السّدس أخ الأم منفرداً ... والثلث جمعًا إذا قسّمت أموالا
ويأخذ ابن الشقيق الباقي يا سندي ... ولم يكن لإبن عمّ الثاني مثقالا
هاك الجواب فخذه واتخذه إذا ... أصابك العيّ في الظّلماء مشعالا

فإنّه نور ربّي قد أضاء عَلى ... قلب رجا من إله العرش إيصالا
وفي الختام شذا عرف الصّلاة على ... نبينا وتعمّ الصّحب والآلا

سؤال مني إليه ـ أيضًا ـ:

يممّ إلى منح واقصد فتى غرسا ... علمًا وفي سيرة قد جدّ إذ درسا
ذاك الكريم سليل الراشدين إلى ... نهج الهداية قوم أفضل الجلسا
محمّد يا سليل الأكرمين أجب ... بما ترى وأفد مَن جاء مقتبسا
من نور علمك يا شيخي و يا سندي ... لا زلت من فضل ربّ العرش محترسا
في قاذف ميّتًا لا يعلمنَّ به ... ماذا عليه ترى إذ صار منه أسا
ومن تعاطى علوم الرّمل مجتهداً ... هل قوله صادق اكشف لنا الغلسا
وفي مصَلّ رأى في ثوبه حَدَثًا ... هل يبدلن إن رأى طافوره نجسا
ومن يصلّي بسروال تصحّ هُنا ... صَلاته أم ترى نقضًا بها بئيسا
كذلك الهَاف إن صلى به أحد ... فما ترى حكمها إن ذاك قد لبسا
وراهن حيوانًا والعَبيد معًا ... هل جاز ذلك شيخي فأتني قبسا
لمن منافع هاتيك الدوابّ ترى ... وهل يجوز ترى استعمالهم حَرَسا
هبني جوابًا مبينًا كلّ معضلة ... ودم بخير صباحًا آتيا ومسا
وأسأل الله فوزاً ثم مغفرة ... ويهدنا الخير والإكرام منه عسى

وصـلّ ربـي وسـلم دائمـاً أبـداً ... على الّذي قد أزال الجهـل فانطمسا
محمّد المصطفى المبعوث من مضـر ... وآلـه وكـذا أصحابـه الأنسـا

فأجابني:

قـل للـذي قـد أتانـا طالبـا قبسـا ... ليصطلي إذ الظلام الجهل فيه عسى
والوقـت منطبـق والـبرق مؤتلـق ... والنـاس في قلـق مـا بـين عـل عسى
أبناء دهرك قد أضحوا على خطـر ... بهـم تلاعبـت الأهـواء والبلسـا
غـرتهم لبسـة الإفـرنج وا أسـفا ... أضحى شعار بـني الإسلام منطمسا
والقيـل والقـال فـاش في مجالسـهم ... وقـل مـن لم يكـن في ذاك منغمسا
يـا دهـر مالـك والأحـرار تخـذلهم ... وترفـع الغـير مكـراً منـك أم بخسا
ليت الزمان جرى فيما مضى سلفا ... ولم يكـن حالـه الأخيـار قـد عكسا
إليك يا ابـن سـعيد مـا بـه سمحـت ... يـد الزمـان جوابـا للـهوى طمسا
والحد في القذف محـدود ومفـترض ... يدريـه مـن لكتـاب الله قـد درسا
فاجلد ثمانين حد القـذف مـن قـذفا ... حياً ومن كان تحت الترب قد كنسا
إن كان حرا صحيح العقل جاوز مـن ... حـد البلـوغ وبالإسـلام قـد أنسـا
وذو الصـبى وجنـون العبيـد فـلا ... حـد علـيهم ومـن في شـركه جلسا
وصـدق الشـرع لا تـركن إلى رجـل ... يراصـد الـنجم طـول الليـل ملتمساً

علما من الرمل والأفلاك مدعيا ... علم الذي غاب أو أتى فذاك أسا
فالغيب لله والمخلوق ليس له ... من ذاك شيء ودع ما كان ملتمسا
ومدع الغيب كذاب يقال له ... ولو علا شرفاً دعه فقد بئسا
وأبدل صلاة عراها النقص من حدث ... في الجسم والثوب حالاً إذ ترى النجسا
أمَّا صلاتك بالسروال ليس بها ... بأس إذا كان تحت القمص قد دسسا
وإن يكن خارجاً والعين تنظره ... دعه ولا ترتضى لبساً كمن لبسا
إذ أن في ذاك تمثيل لعورته ... وهكذا فيه تشبيه للبس نسا
والهاف أضعف لبساً من سراولهم ... إذ لم يكن ساتراً للفخذ إن لبسا
صل بهاف وسروال إذ يك من ... تحت القميص وإلا دعه إن شمسا
وليس يفضى إلى نقض الصلاة إذا ... صلى بسرواله بادي أو انطمسا
خلاف هاف فإن الهاف منكشف ... بلا قميص فدعه قب أو نفسا
والرهن في حيوان والعبيد فقد ... أجير لا بأس أن يرهنه من فلسا
وجاء خلفهم في الانتفاع بها ... وبالجواز مقال الأكثرين رسى
وبعضهم أوجب استأذان راهنه ... كيلا يقال له مرهونه اختلسا
هذا وخذه جواباً لاح نيره ... بدراً يجلي من الألباب ما التبسا
على النبيين والهادي وعترته ... صلى إلهي دوام الفجر ما نفسا

ومني إليه ـ أيضاً ـ:

إليك شيخي سؤالاً من فتى ضجر ... فأصلح لنا عيبه يا ناظم الدرر

قد صرت بالعلم شيخي عاملا ورعا ... وأمر الناس بالتقوى بلا نكر

طوبي لمن قد غدا في العلم مجتهدا ... وعاملا راغباً ينجو من الضرر

يا ربنا هب لنا علماً يكون لنا ... ستراً من النار ينجينا من الكبر

أعني به من رقى الجوزاء عمدتنا ... محمد ابن علي عالم السير

شيخي أفدني وأوضح ما اختفى ولك ... الفضل الجزيل من الخلاق ذو القدر

ماذا ترى في كتاب الله حيث أتى ... في سورة التوبة الفصحى من الخبر

فإنها أنزلت من غير بسملة ... وأول السور اسم الله فاعتبر

من أي شيء أتها الله نازلة ... من دون اسم إله العرش كالسور

ومن جرى دمه يوماً بسجدته ... وقت الصلاة وكان الضر من حجر

صلاته هل عراها النقض يا سندي ... ويذهبن يتوضا بعد في النظر

وإن يكن رجلٌ صلى بمن حضروا ... قد كان في وطن أو كان في سفر

وصار في كل يومٍ ذا إمامهم ... ملازم الصلوات الخمس لم يذر

فكان يومًا مريضاً أو فمشتغلا ... عنهم فصلوا فرادى يا أخا الفكر

ولم يكن واحداً صلى بهم بدلاً ... عن المريض فهل إثم هنا أشر

وهـــل صـــلاتهم مقبولـــةٌ ظهـــرت ... أم عكـس ذلـك بـيّن كـل مسـتتر
وإن يكن مشكل قد مات يا سندي ... فمـن يغسـله مـن سـائر البشـر
أرجـو الجـواب مـلاذي أعملـن بـه ... ليـذهب العلـم عـني أفـة الضـجر
هـذا سـؤالي فجـد بـالحق عمـدتنا ... وخذ سلامي وعش في أطيب الظفر
ثـم الصـلاة وتسـليم الإلـه علـى ... محمد المصطفى المبعوث من مضر

فأجابني:

يا طالب العلم يـا خـال مـن الضـجر ... هنيـت بـالعز والإقبـال والظفـر
ربحـت بشـراك إن تجهـد لمطلبـه ... فاسهر لياليك إن الخير في السهر
مـا خـاب عبـد رجـا مـولاه في طلـب ... العلم الشريف كعلم النحو والأثر
فـالنحو قنطـرة لـولاه مـا بلغـت ... أهـل الفصـاحة أنواعـاً مـن الـدرر
والشـعر سـلمه صـعب ولـو طمحـت ... بعـض النفـوس إلى رقيـاه فـاعتبر
مـالي ولشـعر دعـني والقـريض بـه ... إذ لا أفـرق بـين الشـعر والشـعَر
لـولا الجفـا لم أكـن بـالنظم مشـتغلا ... إذ أن في النثـر منجـاة مـن الخطـر
يا حامل البحث في عيس النظـام أفـق ... أنختهـا في سـباخ خـالي الشـجر
وهـاك إن كـان قـد يكفيـك حاصـله ... خـذه جوابـاً يريـك الحـق كـالقمر
بـراءة أنزلـت مـن غـير بسـملة ... لكونهـا آيـة التغلـيظ في الخـبر

وإنها نزلت بالسيف يا سندي ... والحكم لله ليس الحكم للبشر
وما استحق ألو الكفران مرحمة ... عقوبة قد أتى من عالم القدر
وناقض دمي المسفوح حيث جرى ... صلاتنا هكذا قالوه في الأثر
كذا الرعاف إذا في الثوب أو جسد ... جرى فينقضها فاتبع أولي البصر
والمعدومون إماماً كي يقيم بهم ... جماعة وهم في الحضر أو السفر
فليس يفضي إلى بطلان فرضهم ... إذا فرادى أتموها بلا كدر
ما دام مانعهم عدم الإمام لهم ... من غير قصد خلاف السادة الغرر
لكنهم لو أقاموا من يقوم بهم ... لكان أولى من التعطيل في النظر
إن مشكل مات في تغسيله اختلفوا ... فقيل أقربهم شبها لمعتبر
وبعدهم فرجال من ثقاتهم ... وقيل لا فنساء من أولي البصر
وبعضهم قال بيت المال يوهبه ... مملوكة تغسلنه يا أخا الفكر
والكل منهم يرى وجهاً يصوبه ... وإنما القصد فيه الستر للبشر
هذ جوابي فخذ حقاً تراه به ... واضرب بباطله في الترب والحجر
والله أسأله عفواً وعافية ... وأن يوفقنا للفوز والظفر
أزكى صلاتي وتسليمي بلا عدد ... على النبيين والمختار من مضر

ومني إليه ـ أيضاً ـ:

يا من يريد الظفرا ... فليتركن الضجرى
عليك بالعلم ولا ... تكسل ولن تؤخرا
عنه وداوم درسه ... فالعلم يهدي البشرا
أما ترى أستاذنا ... محمدا قد ظفرا
بالعلم نال رفعة ... وقد سما فوق الذرى
بعلمه وزهده ... وفضله قد شهرا
جئتك شيخي سائلا ... مستهدياً مستبصراً
ماذا ترى في رجل ... سافر يبغي البندرا
فسار ثم جاء يا ... شيخي بيوم قد جرى
هل يوجبن له أيا ... ملاذنا أن يقصرا
صلاته أم ليس يحتا ... ج إلى القصر ترى
كذاك من في سفر ... صلى اثنتين مقصرا
ثم أتى بلاده ... ولا أذان ذكرا
لتلكم الصلاة هل ... ترى يصلي آخرى
أم يكفيه ما قد مضى ... هذا سؤالي ما ترى

أرجـــو جوابـــاً كاشفـــا ... موضحـــــاً مختصـــــرا
ثـــم صـــلاة الله تغشـــى ... المصطفـــى خيـــر الـــورى
وآلـــــه وصحبـــــه ... الكـاملين الكبـــرا

فأجابني:

أهـــلا بـــمن قـــد حـــررا ... كتابـــــه وسطـــــرا
حروفـــــه مباحثـــــا ... فيمـــا عليـــه استتـــرا
هـــاك الجـــواب إنـــه ... هـــلال حـــق أسفـــرا
خـــذه جوابـــاً عرفـــه ... يفـــوق مسكـــا أذفـــرا
فخـــارج لمسقـــط ... أو غيرهـــا مـــن القـــرى
قصـــراً يصلـــي عندمـــا ... وقـــت الصـــلاة حضـــرا
وإن يكـــن يحضـــره ... فـــي وطـــن لـــن يقصـــرا
ولـــم يكـــن معتبـــرا ... رجوعـــه مكـــررا
كـــذاك مـــن فـــي سفـــر ... صلـــى اثنتيـــن مقصـــرا
فـــلا يعيدهـــا ولـــو ... وقـــت الصـــلاة غبـــرا
إلا إذا صلـــى ولـــم ... يكـــن لهـــا وقـــت طـــرا
فهـــا هنـــا يعيدهـــا ... لغلـــط الـــوقـــت نـــرى

لأنـــــه صلـــــى قبيـــــل ... الـوقـــت فانظـــر مـا جـــرا
هـــــذا جوابـــــي إننـــــي ... جعلتـــــه مختصـــــرا
ملخصـــــاً أقوالهـــــم ... ولـــــم أكـــــن منفِّـــــرا
فالديـــــن يســـــر يســـــروا ... فالمصطفـــــى قـــــد يســـــرا
عليـــــه صلـــــى اللـــــه مـــــا ... هـــــلال شهـــــر أسفـــــرا
وآلـــــــه وصحبـــــــه ... والراشديـــــــن الأمـــــــرا

ومن سؤالاتي إليه ـ إيضاً ـ:

هـو الله ربـي خـالقي وهـو سـامع ... سـألتك ربـي الخـير إنـك واسـع
ويـا رب وفقـني لفضـلك وهـدني ... إلى الرشـد إن الرشـد لا شـك نـافع
سؤال إلى ذي العلم والجـود والتقى ... محمـد وهـو الراشـد المتواضـع
وأرجـو جوابـا كاشـفاً كـل معضـل ... مبينـاً مـنيراً ذاك كـالنور سـاطع
إذا طلـق المجنـون زوجتـه فهـل ... عليهـا طـلاق جـاء في الشـرع واقـع
وفي قاصـد داراً وقـد صـلى موطنـاً ... فهـل ذا تمـام للـذي هـو صـانع
ومـن أي شـيء لا نصـلي جماعـة ... لسـنتنا والـوتر والفعـل شـائع
ومـن يتوجـه مشـرقا لصـلاته ... علـى خطـأ هـل يبـدلن ويسـارع
ومـن يـترك المسـنون والـوتر عامـداً ... فما أنـت عـن هـذي القضـية رافـع

وفي ضـــامن عـــن غـــيره بـــدراهم ... بغـير رضـا المضـمون عنـه أنـافع
وفي آمـر بالشـر قـد مـات عـاجلاً ... أشيء على المأمور قد قال شارع
وفي دافـــع حقـــاً عليـــه لخالـــد ... فحرمـه الاثنـان مـا أنـت صـانع
وفي قـــارئ الحمـــد لله مـــرتين ... في ركعـة هـل ذلـك الفـرض ضـائع
وفي شـاهد بـالجبر مـن أحـد بـلا ... اطّـلاع ولا علـم فهـل ذاك واسـع
وماذا على من قد يحـرم مـا أحلـى ... ربـي مـن الأشـياء وللأكـل مـانع
فهـــذا وصـــلى الله مـــا ذّر شـــارق ... على المصطفى الهادي ومن هو تـابع

فأجابني:

ألا قـــل لـــلاه أشـــغلته المطـــامع ... تعلـم فـإن العلـم للمـرء نـافعُ
ولا تغـترر بالمـال والجهـل لـو نمـا ... فكـل إلى أصـل نشـا منـه راجـعُ
ولا تعتـبر مـن ذي جنـون طلاقـه ... فلـيس لـه عقـل عـن الجهـل رادع
وقـل للـذي يـأتي الـديار مسـافراً ... ألا صـلّ قصـراً لـو شـجتك المرابـع
إذا لم توطنهـــا ولم تـــك تابعـــاً ... إمامـاً مقيمـاً حيـث إذ أنـت تـابع
هنالـــك صـــلي تابعـــاً لإمـــامهم ... ولـو أن هاتيـك الفـروض روابـع
ولم يـأمر الهـادي نصـلي جماعـة ... لسـنتنا والخلـف في الـوتر واقـع
فأوجبهـا عنـد التراويـح بعضـهم ... ويمنعهـا في غـيره وهـو شـائع

وحكمتها التحقيق وتراً وسنة ... ولو ثبتت فرضاً لقل المطاوع
وفيها مقال غير هذا تركته ... لأن اختصار النظم عن ذاك مانع
وقل للذي صلى على الشرق فرضه ... بغير اعتماد منه فالعذر واسع
فإن فاء في حال الصلاة جنانه ... يحول حالاً وجهه ويسارع
وليس عليه أن يعيد صلاته ... إذا بان بعد الوقت ما هو صانع
ومن يترك المسنون والوتر عامداً ... فلا ربحت والله منه البضائع
وقد شددو في الوتر من دون سنة ... ولله شخص عن هوى النفس نازع
وفي ضامن من غير إذن ضمينه ... فذو الحق مختار لمن شا ينازع
وفيها تفاصيل فمن شاء دركها ... وتفصيلها للأمهات يطالع
ويضمن ذا الجاني جنايته ولو ... يقول أنا المأمور والحق رادع
نعم إن يك المأمور عبداً لأمرٍ ... أو الأمر المشهور جبار ماصع
على آمر المأمور أمثال هذه ... جنايات مأمور وما نم دافع
وحق على زيد لعمر آتى به ... إليه ليوفيه كما هو واقع
فحرّمهُ زيد وعمر كلاهما ... فيلزم عمراً أخذه وهو خاضع
ويعطيه بعد القبض من شاء إن يشا ... وإن شاء يتركه على الأرض ضائع
وقارئ حمدٍ مرتين بركعة ... فبعض يقول النقض في الفرض واقع

ويجبرها بالسهو إن كان ناسياً ... وقد ربحت للقانتين البضائع
وويل لمن بالزور أدى شهادة ... ولو قال مجبورٌ فذا الأمر شائع
وإن يك ذا المجبور عبداً لجابر ... أو الجابر الجبّار قهّار ما صع
فقد باء بالخسران إذ صار ظالماً ... وينظر ما رب الخلائق صانع
وكل طعامٍ عند ربي محلل ... فليس لنا عن أكل ما حل مانع
وكفارة الأيمان تلزم قائلاً ... عليه حرام أكل ما حل شائع
وبعض يراه لاغياً في مقاله ... ولا حنث لا تحريم لا شيء واقع
ولكنه يستغفر الله تائباً ... بتحريمه ما حلل الله راجع
ولكنه المرجوح والراجح الذي ... تقدم والقرآن للجهل قامع
فهذا جوابي خذه واعمل بحقه ... يريك الهدى كالبدر في الليل ساطع
وصل على الهادي وآل وصحبه ... مدى الدهر ما هبت لرياح زعازع

سؤال مني إليه ـ أيضاً ـ:

أسائل شيخاً شرفته الغرائز ... ومن هو في كشف العويصات بارز
همام ترقى ذروة المجد والعلا ... وفاق على أقرانه فهو فائز
بما نال من علم ومن شرف ومن ... تقى وله في النيرين تجاوز
سليلُ علي يا محمد جد بما ... تراه فقد ضاقت علينا المفاوز

أفدني وأوضح لي جواباً مبيناً ... فإني عن درك الحقائق عاجز
فما القول في شخص عليه لغيره ... ثمانون قرشاً فضة هو كانز
وحال عليها الحول ولم يعطيها الذي ... له أوضح الحكم الذي هو جائز
فمن منهما الذي يدفعنّ زكاتها ... فإنك فضل الله والخير حائز
وذو الشر مهما تاب تقبل عندكم ... شهاداته مع غيره إذ تبارز
وستراً لعيب النظم شيخي وعمدتي ... فإني عن سبك القوافي لعاجز
وصل وسلم يا إلهي وسيدي ... على المصطفى الهادي الذي هو فائز

فأجابني:

ألا خلياها وهي حسرى تجاوز ... ولا تخرجاها إن أرادت تجاوز
ألا خلياها تقطع البيد والفلا ... فقد عودت أن لا ترعها المفاوز
لقد حملت مني جواباً مهذبا ... له كوكب من غيهب الجهل بارز
ألا إنما الدنيا بلاء ومحنة ... لها بحر مكر موجه لا يجاوز
فكم طامع فيها غدا طابعًا بها ... وكم كانزٍ مالاً وللشر كانز
يؤدي زكاة النقد تراّكه وما ... على من له وجه الأمانة حائز
ومهما تكن عند أمرىء لا وفا له ... فينحط عنه فرضها وهو عاجز
ومهما تكن ديناً ويرجى وفائه ... تزكى ولا ينحط فرض محاوز

ومهما تكن للتجر فهي تجارة ... تزكى وبالأرباح للتجر فائز
وذو الشر مهما تاب فاقبل شهادة ... أتاها على حق إذا ما تبارزوا
فإن آله العرش غفار ذنب من ... أناب إليه لو أناس تجاوزوا
نعم إن يك الأشهاد أبدى استرابه ... على الحكم عند الحكم فالرد جائز
فهذا وخذه إن ترى الحق لائحاً ... ودعه إذا دارت عليه الخرائز
إلهي وثبتني على الحق واهدني ... إليه وأيدني إذا ما تلامزوا
على ما له قلنا وها إنني على ... قعودي في الحق المبين لراكز
صلاتي وتسليمي على خير من مشى ... على الأرض ما هاجت بحار قلامز

سؤال مني إليه ـ أيضاً ـ:

أسائل من في أبحر العلم سابح ... وأرشدَ للتقوى وللخلق ناصح
محمد ابن الأكرمين أخو العلى ... سليل علي من به الحق لائح
أتيتك أبغي منك كشف مهمة ... لأحظى نجاةً يوم تبدو الفضائح
فمن طلق الغيدا ثلاثاً وبعده ... تزوجها شهم تقيٌ وصالح
وقد مات عنها قبل أن يدخلن بها ... فهل جاز رجع للمطلق واضح
وكفارة الإطعام هل جاز نطعمن ... فتىً واحداً ستين يوماً نصابح
له بغداء مع عشاء فهل ترى ... النيابة عن ستين مسكين راجح

وفي سيد أغمى بقتل لعبده ... أشيء عليه قل ويمك طافح
وفي قاتل ابنا له هل تراثه ... عليه حرام جد ومنك التسامح
وحالفة ألا تكلم بعلها ... فأتته طرساً هل هنا الحنث لائح
وتكفير ذنبٍ هل يصح لنا بأن ... نكفر عن شخص عرته القبائح
مطلق عرس بعد وضع لحملها ... بيوم فكم عدتها يا مصالح
وموصى بشاة تذبحن في عزائه ... هل الجلد في الإيصاء يدخل راجح
مصر يؤدي الواجبات متمما ... بلا توبة هل تقبلن ويسامح
فجد بجواب نوره يكشف العمى ... لتحظى به أجراً فسعيك راجح
وصل على الهادي وآل وصحبه ... مدى الدهر ما غنى على الدوح صادح

فأجاب:

خذ الحق إن الحق أبلج واضح ... سنا نوره بين البسيطة لائح
وصل على من أبهج الكون نوره ... ومن نفحه عطر الحقيقة فائح
أيا سائلي بوركت هاك جواب ما ... بحثت وإن هبت عليك الروائح
وتحرم من بانت على من أبانها ... بنص كتاب الله والحق واضح
ولو نكحت زوجاً إذا لم تذق هنا ... عسيلته والله عن ذاك ناصح
فإن هي ذاقت منه لو مرة فقل ... حلال له الرجعى به الشرع بائح

وكفارة الإطعام ستين يا أخي ... غداءً عشاءً دفعةً وهو راجح
وبعض يرى يكفيه إطعام واحد ... يكرره ستين يوماً تسامح
وقاتل مملوك له غاب ماله ... فلا قودٌ لا غرم عزره صالح
ولا يرث المقتول قاتله ولو ... أباً كان أو ابناً وإن ناح نائح
وفي حالف ألا يكلم خالداً ... فأرسل مكتوباً هنا الحنث لائح
فأقلامكم إحدى اللسانين قد روى ... إذا ما يداه الخط أضحت تصافح
ويعبر عمَّا قد أكن ضميره ... ومن يتق الرحمن لا شك رابح
وللبعض قول لا يرى الحنث ها هنا ... فما الخط مثل النطق والحنث راجح
ولسنا نكفر عن أناس تحملوا ... ذنوباً ولو قالوا عرتنا الفضائح
إذا لم يكن أمر أتى منهم لنا ... بتكفيرنا عنهم وإن صاح صائح
ومن طلق الغيداء من بعد وضعها ... فعدتها حتى تحيض الضحاضح
وإن آيست تبقى ثلاثة أشهر ... تماماً وما في مثل هذا تسامح
وموصى بشاة تذبحن في عزائه ... كلوا اللحم أما الجلد لدبغ صالح
ولا يظلم الرحمن مثقال ذرة ... بها عمل الإنسان بر وطالح
وربي غني ولو أبر عبيده ... كريم لعبد أغمرته القبائح
ويفرح ربي حين ينظر عبده ... يروح ويغدو وهو لله ناصح

وصل وسلم يا إلهي على الذي ... بطلعته نور الحقيقة لائح
مع الآل والأصحاب ما منشد تلا ... خذ الحق إن الحق أبلج واضح

وهذا سؤال مني للشيخ القاضي الفقيه منصور بن ناصر الفارسي:

يا طالب العلم يمم ذلك الورِعا ... من فاق أقرانه في العلم وارتفعا
ذاك الفقيه الكريم الحبر والدنا ... أكرم به رجلا بالحق قد شرعا
أعني به الشيخ منصور الذي حسنت ... أخلاقه وتحلى واكتسى الورعا
إني أتيتك شيخي سائلاً ومبا ... حثاً فأرجو جواباً نوره سطعا
وفي فتى قاصد للغسل من حدث ... من بئره وهو لم يعلم بما وقعا
بالليل لما قضى من غسله ومضى ... به يصلي به قد صام ثم دعا
لما أتى الصبح فيها ميتة وجدوا ... ما حكم ذا الغسل مع ما كان قد صنعا
وما مضى من فروض هل تتم ترى ... مثل الصلاة وعود الغسل هل شرعا
وحائض هل لها حمل الحروز ترى ... كذلك النفسا أم ذاك قد منعا
وفي زنيم يؤم القوم يا سندي ... فهل صلاتهم تمت إذا ورعا
وهل شهادته مع غيره قبلت ... لدى التخاصم عند الحكم إن رفعا
وكاتب الصك من دون الشهود فهل ... تراه يثبت ذاك الصك إن قنعا
وفي الأمانة إن نتجر فهل تره ... حلا لمن ربحها يا خير من سمعا

ونـــاذر بصـــيام هـــل يجـــوز لـــه ... يـــؤجرن بـــه عمـــراً وهـــل نفعـــا
قرض الـدراهم إن للـربح قـد جعلـت ... فهـل يصـح تـرى أم ذاك قـد شـنعا
والـوطئ في الحـيض إن لم يعلمـن بـه ... زوج الفتـاة فهـل تحـرم إذا خـدعا
قـل لـي جوابـاً مبينـاً كـل مشـكلةٍ ... لكـي أنـال الهـدى والحـق أتبعـا
عليـك مـني سـلام الله مـا غربـت ... شمس النهار وما بـدر الهـدى طلعـا

فأجابني:

حمـداً لخالقنـا مـن للسـما رفعـا ... سـبعاً طباقـاً وللأرضـين قـد وضـعا
حمـداً يليـق بـذات الله علمـني ... سـبحانه ثـم أغنـاني بمـا صـنعا
ثـم الصـلاة علـى المختـار سـيدنا ... محمـد وسـلام دائمـان معـا
والآل والصـحب والأتبـاع قاطبـة ... ومـن أتـى بعـدهم بالهـدى متبعـا
وافـى سـؤالك لـي بـالنظم مشـتملا ... علـى مسـائل مـن أنواعهـا جمعـا
ما كنت بالأهـل للفتـوى ولسـت بهـا ... لكنمـا النـاس ظنـوني لهـا ربعـا
دعني من المدح مهما جئت تسألني ... وسـل وباحـث بـلا مـدح بـه شـنعا
وواجـد ميتـة في بئـره سـقطت ... لم يـدرها أي وقـت فيـه قـد وقعـا
فالحكم فيما مضى قبل الوجـود لهـا ... طهـارة المـاء منهـا جهلـه وسـعا
فغسـله والوضـو مـن قبـل معرفـة ... ممـا بهـا ثابـت مـن حـادث وقعـا

لا بـــأس فيـــه إلى أن يعلمـــن بـــه ... وثـم يخـرج بعـد العلـم مـا اطلعـا
وبعـد إخـراج مـا فيهـا فينزحهـا ... بـــدلوها أربعينـــاً عـــدهن وعـــا
وثـم يطهـر ذاك البئـر مـن نجـس ... ودلوهـا وحبـال والجـدول معـا
وجـائز حمـل ذات الحـيض والنفسـا ... حـرزاً إذا خشيت من حادث وقعا
إن كان قـد صين ذاك الحـرز في جُلد ... أو داخـل الفضـة البيضـاء قـل وضـعا
وحملـها مصحف القـرآن جـاز لهـا ... مـن العـلاق إذا مـا مفـزع فزعـا
إن الـزنيم إذا مـا حالـه صـلحت ... عنـد الـورى وغـدا في دينـه ورعـا
جـازت إمامتـه إن قـدموه علـى ... صـلاتهم وخـلاف فيـه قـد رفعـا
كـذا شـهادته إن كـان ذا ورع ... وبالعدالـة في أوصـافه جمعـا
ومـا جنتـه عليـه أمـه سـفها ... فمـا عليـه إذا لم يجـن مـا شـنعا
وهـو الأصـح لـدينا مـن مقـالهم ... إذ لم تـزر وزرة مـن وزر مـا صـنعا
لا يثبـت الصـك إلا أن يكـون لـه ... عـدلان قـد شـهدا غـير الـذي طبعـا
والخلـف في واحـد مـع كاتـب ورع ... هـل ثابـت ومقـال كـان منقشـعا
حمـلا لكاتبـه فيـه كشـاهده ... وذا مقـال لـبعض كـان متسـعا
وإن يكـن قـد خـلا مـن شـاهد ورع ... والكاتبـان عـدول باطـل رجعـا
إن الأمـين إذا مـا بالأمانـة قـد ... أصـارها في تجـارات لـه طمعـا

من غير إذن الذي قد كان مالكها ... فالخلف في ربحها فيمن له ارتجعا
فالربح والأصل لزمه يردهما ... لربها ماله في ربحها طمعا
لأنه قد تعدى في أمانته ... وخائنا قد غدا فيها بما صنعا
وقال بعض له ما أربحته وذا ... به مقال على التضمين قد وقعا
منشا الخلاف على أن الأمانة هل ... مضمونة عنده أم لا بما رفعا
فالربح يصحب أيا من مقالهم ... فالحكم فيه بما من حكمه ارتجعا
ونذره بصيام للإله فلم ... يجز يؤجر سواه عنه بل منعا
والربح بالقرض سحت لا يحل وقد ... أتى به النهي قرضا جر ما نفعا
والوطىء في الحيض عمدا لا يحل وإن ... قد كان لم يدره فالجهل قد وسعا
وإن درى وهو في حال الجماع به ... فواجب نزعه عمَّا له شرعا
ويمنح النزع كيلا يأثمن به ... إذ لا يفارقه إلا بما انتزعا
إليك أجوبةً مني مبينة ... واعمل بما قد ترى فيها الهدى سطعا
واضرب بباطلها الحيطان ثم وسل ... من كان طبا نجيبا حاذقا ورعا
ثم الصلاة وتسليم الإله على ... نبينا وعلى من للهدى تبعا

سؤال مني لشيخي إبراهيم بن أحمد الكندي:

طاب سعي المرء إن في العلم جد ... وترقى وارتقى طول الأبد

لا يمـــل العلـــم ذو العقـــل ولا ... يضجرن والسأم عنه قد بعد
يـــا مريـــد العلـــم يمـــم مســـرعا ... تظفـرن بـالخير منـه والرشـد
وتنـــل عـــزا وفضـــلا وافـــرا ... وتـراه واضـحا مـا منـه سـد
فـإذا مـا مشـكل منـه اختفـى ... عنك فاقصد شيخنا البر الأسد
باحثنـــه واســـألنه تجـــدن ... عنـده الحـق فمـن جـد وجـد
هـو إبـراهيم شـيخي ذو التقـى ... مـن غـدا في العلـم بحـرا وسـند
نـال علمـا حـاز خـيرا وهـدى ... وفلاحـا وتقـى حيـث اجتهـد
يـا فتـى أحمـد الكنـدي قـل ... لـي جوابـا وأبـن لـي وأفـد
يـا أبـا الخـيرات بـل يـا سـندي ... بـين الحـق وقـل لـي مـا ورد
مـن يقـل إنـي جعلـت للـذي ... قـام بـي في مرضـي قرشـا يحـد
فأتـاه المـوت يـا ذا فجـأة ... فلمـن يـدفع ذا القـرش المحـد
وهـل القـول بهـذا جـائز ... إن ذاك القـول غيـب قـد يعـد
بيعنـا التمـر ببسـر هـل تـرى ... فيـه تجـويز النسـيات تـرد
وفتـى يملـك عبـدا كـافرا ... عتقـه يجـزي لفـرض أم فسـد
هـل ربـا مـا بـين زوجـين تـرى ... جـاء في الآثـار عـنهم مطـرد
غشـنا الكفـار هـل جـاز وهـل ... ضـامن مـن غشـهم حـين قصـد

رجـــــلان اشـــــتركا في روضـــــة ... ذات نخـــل مـــع أشـــجار وقـــد
قـــــــال ذا الأول للثـــــــاني ألا ... إنـــني قـــد بعـــت ذا المـــال بعـــد
قـــــال ذاك الثـــــاني لم أرض بـــــذا ... هـــل لـــه أن يجبرنـــه حيـــث صـــد
قـــل لنـــا فـــيهن قـــولا شـــافيا ... علنـــا ننجـــو مـــن الجهـــل بضـــد
نســـــأل الله بـــــأن يهـــــدينا ... إنـــــه ذو كـــــرم فـــــرد صـــــمد
وصـــــلاة الله مـــــع تســـــليمه ... للـــنبي المصـــطفي طـــول الأبـــد
أحمـــد الهـــادي الرســـول المجتبـــى ... وعلـــى أصـــحابه أهـــل الرشـــد
مـــا تلونـــا ســـورة الأنعـــام أو ... مـــا تلونـــا قـــل هـــو الله أحـــد

فأجابني:

واصـــل الســـير فمـــن جـــد وجـــد ... واطلـب الخـير ورد مـع مَـن ورد
أشـــرف الكســـب علـــوم نفعـــت ... كاســـبيها إن في العلـــم الرشـــد
طلـــب العلـــم علـــى كـــل امـــرئ ... مســـلم فـــرض حـــديث معتمـــد
كلمـــا دل علـــى الـــرب القـــدير ... الكـــريم الواحـــد الفـــرد الصـــمد
فهـــو العلـــم الحقيقـــي الـــذي ... يكســـب المـــرء ســـعادات الأبـــد
أيهـــا الســـائل إن شـــئت تفـــد ... جـــاوزن مثلـــي إلى مـــن اجتهـــد
دع مـــديحي عنـــك إنـــي خامـــل ... وأرى لـــي المـــدح ســـهما بـــل أشـــد

حـــبر الـــنظم إلى أهليـــه بـــل ... صغ عقـود الـدر للساعي بجـد
لـيس مثلـي مـن يجيـب سـائلا ... أيجيـب السـؤل نـوام ركـد
لاك خـذ مـا يسـر الـرحمن لـي ... نـص مـا سـألت فـاقنع أو فـرد
جـائزا إيصـاء ذي العقـل لمـن ... مرضـه إن كـان مـن ثلـث السبد
إن يمـت مـوص بـذاك فجـأة ... صـار للـوراث مـا أوصـى وحـد
بسـركم والتمـر جـنس واحـد ... فهمـا بـع ذا بـذا يـدا بيـد
والخلـف في تفاضـل بينهمـا ... ومذهب الأصحاب لا حجـر يعـد
والعتـق إن ينـذر بـه مقيـد ... بصـفة الأيمـان عنـه لا تحـد
وغـير ذي نـذر فـإن كفـارة ... عـن قتلـه الخطـأ فبـالنص ورد
وبعضـهم عليـه يحملـن مـا ... أطلـق كالظهـار والـبعض اقتصـد
والـبعض قـال كـل عتـق لازم ... يشـترط الأيمـان فيـه واسـتند
علـى حـديث اللاطـم القينـة إذ ... أتـى إلى المختـار قـائلا بجـد
علـيَّ عتـق ثـم لم يستفسـرن ... عـن أي شـئ كـان مالـه قصـد
بـل سـأل المختـار عـن إسـلامها ... إذا أقبلـت تبـدي ثنايـا كـالبرد
وقيـل بـل يـروى علـي رقبـة ... مؤمنـة قـال وذا مـا قيـل رد
والغـش دعـه إنـه خيانـة ... يأبـاه شـرعنا لـدى كـل أحـد

ثم الربا ما بين زوجين على ... ثبوته متفق حرم تسد

ورجلان اشتركا في روضة ... وواحد ببيعها قد انفرد

والثان لم يرض به فذلك ... البيع الخلاف عنهم فيه وجد

فقيل يبطلن لاشتماله ... على صحيح جائز وما فسد

وقيل في نصيب راض ثابت ... لا في نصيب منكر له استفد

وليس يحتاج لعقد آخر ... وهو على الأول ليس منه بد

وقيل بل على الجميع ثابت ... وماله سوى الذي فيه نقد

لكنه مضعف جدا ومن ... يأخذ بقول عالم فلا فند

هذا جوابي خذه إن موافقا ... كان وإلا فهو أحرى أن يرد

ثم صلاة الله تغشى المصطفى ... وآل والصحب وكل من رشد

(صور تذكارية لمؤلف اللآلئ المهذبة)

الشيخ سيف بن سعيد الكمياني في زيارته للشيخ المربي حمود بن حميد الصوافي

الشيخ سيف في زيارة لصديقه الأستاذ مهنا بن حمد النبهاني

الشيخ سيف بن سعيد الكمياني وبجواره أحد طلبة العلم

الشيخ سيف مع أحد أحفاده

الفهرس

الرقم	العنوان	الصفحة
١	ترجمة عن الشيخ النحوي الأديب سيف بن سعيد بن علي الكمياني الريامي	٥
٢	مقدمة	١٨
٣	القسم الأول: قصائد في الأغراض الشعرية المختلفة وجواباته	٢١
٤	النفحات الوهبية في التوسل بالسور القرآنية	٢١
٥	قصيدة في مدح الرسول (ﷺ)	٢٩
٦	المنظومة الدرة في الرحلة إلى العمرة	٣٢
٧	في الرحلة إلى أداء فريضة الحج	٤٣
٨	احرص على العلم	٥١
٩	مرثية القاضي محمد بن علي الشرياني	٥٢
١٠	رثاء أحمد بن سعود بن أحمد الإسحاقي	٥٤
١١	رثاء صهره محمد بن فاضل الحراصي	٥٦

١٢	رثاء الشيخ الجليل فاضل بن سعيد الحراصي	٥٨
١٣	في الحث على العلم وطلبه	٦٠
١٤	التحلي بالأخلاق	٦٢
١٥	النظافة والصحة	٦٤
١٦	الرحلة إلى وادي بني خالد	٦٦
١٧	الرحلة إلى وادي المعيدن ببركة الموز	٦٩
١٨	الغيرة لأهل الحق والاستقامة	٧٢
١٩	مجارة قصيدة لأحمد شوقي	٧٥
٢٠	النهضة العمانية المباركة	٧٨
٢١	عام التراث	٨٠
٢٢	تقريظ كتاب " المنهل الجاري "	٨٢
٢٣	تقريظ كتاب " شمس البيان " للقاضي محمد بن علي الشرياني	٨٣
٢٤	تقريظ كتاب " النمير " السفر الثالث	٨٥
٢٥	تحية لأشياخه وإخوانه الطلبة بجامع الاستقامة بنزوى	٨٧

٢٦	سؤال نحوي من ناصر بن عبدالله بن ناصر الكمياني والجواب عليه	٩١
٢٧	سؤال من الأستاذ عيسى بن سعيد الحوقاني والجواب عليه	٩٣
٢٨	السؤالات النظمية لمشايخ العلم والجوابات عليها	٩٩
٢٩	صور تذكارية لمؤلف اللآلئ المهذبة	١٧٤